الرازي ومحنة الطبيب

تحقيق الدكتور ا. ز. اسكندر

الباب الاول

اولاً : التعريف بالرازي

أجمع المؤرخون على الإشادة بالرازي الطبيب ، فقال ابن النديم : إنّ أبا بكر محمد بن زكريا الرازي كان « أوحد دهره ، وفريد عصره[1] » ، وذكر ابن القفطي أنّه « طبيب المسلمين غير مدافع »[2] ، وسمّاه ابن أبي أصيبعة « جالينوس العرب »[3]. وقد ترك لنا هذا الطبيب الفيلسوف كتاباً في سيرته[4] ، وآخر عن مؤلفاته[5] ، ولكن لم يُعثر حتى الآن على مخطوطات لهذين الكتابين ، وهما في حكم المفقودين .

ويبدو أن الكثير مما كتبه مؤرخو الرازي غير موثوق به ، فتاريخ ميلاده ووفاته غير محققين[6] ، وأما مصادر تأريخ حياته فإنها تعتمد على روايات متأخرين ، لا على مصدر معاصر ، كما فعل ابن النديم نقلاً عن فلان عن فلان ، وهذا نص عبارته :

« قال لي محمد بن الحسن الوراق : قال لي رجل من اهل الريّ — شيخ

---

١) الفهرست ص ٢٩٩ س ٢

٢) ابن القفطي ص ٢٧١ س ١٦

٣) ابن ابي أصيبعة ج ١ ص ٣٠٩ س ٣١

٤) نفس المصدر ج ١ ص ٣٢١ س ١٣

٥) الفهرست ص ٢٩٩ س ٣٠—٣١ ، ص ٣٠٢ س ١٩ ؛ ابن القفطي ص ٢٧٣ س ٩

٦) ابن القفطي ص ٢٧٢ س ١—٣ ؛ ابن ابي أصيبعة ج ١ ص ٣١٤ س ١٠—١٣ ؛ ياقوت بلدان ج ٣ ص ٨٩٨ س ١٨ — ٣٠ ؛ ابن خلكان ج ٤ ص ٢٤٥ ؛ حاجي خليفة ج ١ ص ٥٧٧ ، ٦٢٨ ؛ ج ٢ ص ١٨٦٢ ؛ الصفدي ج ٣ ص ٧٦

كبير — سألته عن الرازي ، فقال : كان شيخاً كبير الرأس مسقطاً ، وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذ ، ودونهم تلاميذهم ، ودونهم تلاميذ أخر . وكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه — فإن كان عندهم علم ؛ وإلّا تعداهم إلى غيرهم — فإن أصابوا ، وإلّا تكلم الرازي في ذلك »[1] .

وقد قيل إنّ مولد الرازي كان في الريّ[2] ، ومنها اشتق اسمه . والريّ مدينة قديمة[3] تقع بالقرب من طهران[4] ، عاصمة إيران في الوقت الحاضر. وكان الرازي منذ صباه مولعاً بالغناء ، ماهراً في الموسيقى وكان يعزف العود بمهارة ، ولكنه لما التحى وجهه قال :

« كل غناء يخرج بين شارب ولحية لا يستظرف »[5] .

وكان الرازي في شبابه مكباً على دراسة الادب[6] ، وكتابة الشعر[7] ، ودراسة الفلسفة ، ومن المحتمل أنّ معلمه فيها هو البلخي[8] ، أما اسم أستاذه في الطب فغير معلوم على وجه التحقيق[9] ، وقد بيّنا في مقال سابق لنا أنّ الرازي

---

١) الفهرست ص ٢٩٩ س ٤—٧

٢) اليعقوبي ص ٤ ؛ ابن ابي أصيبعة ج ١ ص ٣٠٩ س ١٦

٣) راجع دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ١١٠٥-١١٠٨

٤) كانت مدينة الريّ واقعة في الركن الشمالي الايسر من مديرية الجبال ، وقد كانت أم العواصم الاربعة في هذه المديرية . أنظر G. Le Strange, *The Lands of Eastern Caliphate*, Cambridge, 1905, p. 214 .

٥) ابن خلكان ج ٤ ص ٢٤٤ س ٥

٦) ابن ابي أصيبعة ج ١ ص ٣١٩ س ١٨

٧) نفس المرجع ج ١ ص ٣١٥ س ١٩—٢٠

٨) جدير بالذكر ان احد كتب الرازي الطبية موسوم بانه : « في العلة التي من اجلها يعرض الزكام لابي زيد البلخي في فصل الربيع عند شمه الورد ». انظر نفس المرجع ص ٣١٩ س ١٩—٢٠

٩) يذكر المؤرخون اسم الطبري . انظر نفس المرجع ج ١ ص ٣٠٩ س ١٠ ؛ الصفدي ج ٣ ص ٧٦ س ١٠—١١ ؛ ابن خلكان ج ٤ ص ٢٤٥ س ٩ ؛ راجع مقالات :

J. Rusk, « Über den gegenwärtigen stand der Rāzi Forschung, » *Archeon* formeriy Archivo di storia della Scienza, v (1924) 345; M.Meyerhof,«'Alī aṭ-Ṭabarī's «Paradise of Wisdom», one of the oldest Arabic compendiums of medicine», *Isis*, XVI (1931) 10 .

درس الطب في حداثته ببغداد — وفي ذلك ما يخالف آراء مؤرخي الرازي القدامى والمحدثين[1] .

ومن الواضح ان الرازي وقف كذلك جزءاً كبيراً من وقته على دراسة الكيمياء[2] ، فقد ذكر البيروني واحداً وعشرين من مؤلفاته في الصنعة[3] ، وقد طرق فيها باباً جديداً فكان اول من استخدم المستحضرات الكيميائية في العلاجات الطبية[4] — وربما كانت الكيمياء ايضاً احد موارد رزقه ، فمن قوله : « انا لا اسمي فيلسوفاً الا من كان قد علم صنعة الكيمياء ، لانه قد استغنى عن التكسب من أوساخ الناس ، وتنزه عما في أيديهم ولم يحتج إليهم »[5] .

وربما قصد من قوله هذا أنّ الفيلسوف الذي لا يملك موردا الرزق[6] له أنْ يحترف الصنعة[7] حتى يعتمد في كسب عيشه على نفسه ، فيحتفظ بحرية الرأي.

١) راجع مقالنا في مجلة المشرق ج ٢ سنة ١٩٦٠ ص ١٦٨–١٧٧

٢) كان الرازي من المتحمسين لدراسة الكيمياء ، فمن كتبه : شرف الصناعة (البيروني ص ١٩ (رقم ١٥٧) ؛ الفهرست ص ٣٥٨ س ١٠ ؛ في أنّ صناعة الكيمياء إلى الوجوب أقرب منها إلى الامتناع (الفهرست ص ٢٩٩ س ٢٨–٣٠٠ س ١ ؛ ابن القفطي ص ٢٧٣ س ١٨–٢٧٦ س ١) .

وقد كتب في « الرد على الكندي في إدخاله صناعة الكيمياء في الممتنع » (ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٦ س ١٢–١٣ وقد يكون هذا الكتاب رداً على رسالة الكندي : « في التنبيه على خدع الكيميائيين » ، (الفهرست ص ٢٦١ س ٨ ؛ ابن القفطي ص ٣٧٥ س ١٧) ، ورسالته « في بطلان دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم » (الفهرست ص ٢٦١ س ١٦–١٧ ؛ ابن القفطي ص ٣٧٦ س ٦ – ٧ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢١٣ س ٣٣ – ٢١٤ س ١) .

٣) البيروني ص ١٩–٢٠ وراجع مقالتي روسكا :

« Al-Bīrūnī als Quelle für das Leben und die Schriften al-Rāzī's », *Isis*, V (1923) 47 ; « Die Alchemie ar-Rāzī's », *Der Islam*, XII (1935) 281-319.

٤) J. Freind, *The History of Physick from the time of Galen to the beginning of the sixteenth century*, London, 1726, II, 59.

٥) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٣ س ٣٥–٣٧

٦) في أحد كتبه يذكر الرازي « المتفلسف من أولاد الملوك » . انظر رسائل فلسفية ص ١٠٦ س ١٧

٧) المقصود بالصنعة الكيمياء ، وهي استحالة المادن الخسيسة إلى معدني الذهب والفضة . فهل كان الرازي يؤمن بالكيمياء على هذا النحو ؟ أو ينبغي الشك في الرواية المذكورة .

وقد كان حكم فلاسفة العصر الوسيط على كتبه الفلسفية قاسياً[١] ؛ وما علماء العصر الحديث فقد أفاضوا في مدحها[٢] : واتهمه الأقدمون بالكفر والزندقة[٣] ، لأنه قد انتقد الأنبياء[٤] ، وتشكك في معجزاتهم[٥] ، ولم يحاول التوفيق بين ما قد يظهر من اختلاف بين الدين والفلسفة[٦] .

ويقول البيروني عن الرازي إنّه « كان دائم الدرس شديداً لاتباعه ، يضع سراجه في مشكاة على حائط يواجهه ، مسنداً كتابه إليه كيما إذا غلبه النعاس

---

١) طبقات الامم ص ٥٢-٥٣ ؛ ابن ابي اصيبعة ج١ ص ٣١٠ - س ٣٥-٣٧ ؛ وراجع :
E.G. Browne, *Arabian Medicine*. Cambridge, 1921, p. 44.

٢) راجع مقال : M. Meyerhof, «The Philosophy of the Physician Ar-Rāzī», *Islamic Culture*. XV (1941) 45.

٣) رسائل فلسفية ص ٢٩٢-٢٩٥

٤) نفس المصدر ص ٤٥ س ١-٤ . راجع الترجمة الانجليزية :
A.J. Arberry. *The Spiritual Physick of Rhazes*, translated from the Arabic, London, 1950, pp. 47-48.

٥) يشير المؤرخون إلى الكتب الآتية ويفسرونها للرازي :

« فيما يرد به إظهار ما يدّعى من عيوب الانبياء » (الفهرست ص ٣٠١ س ١٩) ؛ « كتاب ما يدعى من عيوب الاولياء » (ابن القفطي ص ٢٧٦ س ٢-٣) ؛

« فيما يرومه من إظهار ما يدعى من عيوب الاولياء » (ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣٢٠ س ١٦-١٧) . ويضيف ابن أبي أصيبعة (س ١٧-٢١) أنّ « هذا الكتاب إنْ كان قد ألّفه والله أعلم ، فربما أن بعض الاشرار الملحدين للرازي قد ألّفه ونسبه إليه ليبيه من يرى ذلك الكتاب أو يسمع به الظن بالرازي ؛ وإلّا فالرازي أجلّ من أن يحاول هذا الامر وأن يصنّف في هذا المعنى . وحتى أن بعض من يذم الرازي بل يكفره كعلي بن رضوان المصري وغيره يسمون ذلك الكتاب كتاب الرازي في « مخاريق الانبياء » .

ويعطي البيروني (ص ٢٠ رقم ١٧٣-١٧٦) اسم الكتابين الآتيين تحت عنوان كفريات : « في النبوّات ، ويُدعى نقض الاديان » ؛ « في حيل المتنبين ، ويدعى مخاريق الانبياء » .

٦) راجع مقال : M. Meyerhof, « The Philosophy of the Physician, Ar-Rāzī», *Islamic Culture*, op, cit., p. 49.

سقط الكتاب من يده ، فأيقظه ليعود إلى ما هو عليه »[1] . ومات الرازي في سن الستين تاركاً ثروة علمية طائلة، فبلغت مؤلفاته ما يقرب من المائتي كتاب في شتى الفنون كالطب ، والطبيعيات ، والمنطق ، والرياضيات ، والفلسفة ، والكيمياء وغيرها[2] . ونكتفي بذكر كلمة عابرة عن مؤلفاته الطبية التي تربو في عددها على المائة كتاب .

تبين لنا من دراسة كتب الرازي أنه ألف موسوعة طبية أطلق عليها اسم « الجامع » . وقد استغرق تأليف ذلك الكتاب — كما يقول الرازي — خمس عشرة سنة ، واصل فيها المؤلف العمل الليل بالنهار ، مما أدى إلى ضعف بصره وإصابته بمرض عضال في يده اليسنى ، فمنعه ذلك من القراءة والكتابة، ولكنه استمر في الدرس والتحصيل بمساعدة تلاميذه المخلصين الذين تطوعوا للقراءة عليه ، والكتابة له[3] .

وكتاب الجامع يخالف كل الاختلاف شبيهه في الإسم : كتاب «الحاوي». وكان يُظن أن « الجامع » ، و « الحاوي » اسمان مترادفان لكتاب واحد[4] . والواقع يتكون كتاب « الجامع » من اثنى عشر جزءا . ولم نعثر — إلى الآن — إلا على جزءين فقط من أجزاء هذا الكتاب ، محفوظين في مخطوط بمكتبة بودليانا[5] . اما « الحاوي » فهو مذكرات الرازي الخاصة التي جمعها تلامذته بعد وفاته وتم إصدارها في خمسة وعشرين جزءا[6] . وهذه المذكرات

---

١) البيروني ص ٥ س ٦—٦

٢) الفهرست ص ٢٩٩ س ٢٠ — ص ٣٠١ س ٢٤ ثم ص ٣٥٨ س ٦—١٣ ؛ البيروني ص ٦—٢١ ؛ ابن القفطي ص ٢٧٢ س ٨ — ١٦ ثم ص ٢٧٣ س ٩ — ص ٢٧٧ س ٧ ؛ ابن أبي أصيبعة ص ٣١٥ س ١٤ — ص ٣٢١ س ٢٠

٣) رسائل فلسفية ص ١١٠ س ٧—١٥

٤) مثلاً انظر الفهرست ص ٣٠٠ س ٤ ؛ البيروني ص ٦ (رقم ٥) ؛ ابن القفطي ص ٢٧٤ س ٣—٣

٥) مخطوط Bod Or. ٦١٨١

« كتاب صيدنة الطب » (ورق ١ وجه إلى ورق ١٩ وجه س ٢) .

« كتاب المكاييل والموازين » (ورق ١٩ وجه س ٣ — ورق ١٢٥ وجه س ١٣) .

٦) اعتمدنا في حصر عدد اجزاء « الحاوي » على الطبعات اللاتينية (بركسيا ستة

حافلة بالنقد العلمي لكتب الاطباء الذين سبقوه . وإنّ مؤرخي الطب يحيون هذه الشجاعة العلمية في الرازي ، ويقدرون اعتداده برأيه . ففي القرن الرابع الهجري ، كانت كتب بقراط وجالينوس دستورًا يؤمن به الاطباء ، فكانت كلمة « قال بقراط » أو « قال جالينوس » كافية لقبول القول دون البحث فيه ، أو التشكك في صحته . ولما اكتشف علماء الغرب ما جاء في مذكرات « الحاوي » من علوم مفيدة ، أقبلوا على ترجمتها إلى اللغة اللاتينية ، فأتم ترجمتها الطبيب فرج بن سالم في جزيرة صقلية سنة ١٢٧٩ م بناء على طلب الملك شارل من سلالة أنجو Charles of Anjou واستغرقت الترجمة جل حياة المترجم[١] . وطُبع هذا الكتاب أكثر من مرة ، فمنها طبعة « برغسيا سنة ١٤٨٦ »، وطبعتا « البندقية سنة ١٥٠٦ ، وسنة ١٥٤٢ »[٢] .

اما كتاب « الجدري والحصبة » فيعتبره العلماء أنفس الكتب الطبية التي صنفها العرب[٣] ، وتُرجم هذا الكتاب إلى لغات عديدة وظهرت له طبعات كثيرة : فهناك ترجمة يونانية طُبعت سنة ١٥٤٨ ، وطبعات عديدة لاتينية في سنة ١٤٩٨، ١٥٢٩، ١٥٤٤، ١٥٤٩، ١٥٥٥، ١٧٤٧، ١٧٨١، وظهرت ترجمة فرنسية سنة ١٧٦٢ وأخرى انجليزية سنة ١٨٤٨ وظهرت طبعة عربية في لندن سنة ١٧٦٦[٤] .

وكان لكتابه « المنصوري في الطب » شهرة فائقة ، وتُرجم ايضاً إلى اللغة

١٤٨٦ ؛ البندقية سنة ١٥٠٦) . هذا ولم يُنشر حصر شامل حتى الآن لاجزاء الحاوي المبعثرة في شتى مكاتب العالم ؛ وقد بدأت دائر المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن في نشر أجزاء هذا الكتاب لاول مرة باللغة العربية في سنة ١٩٥٥ ، وظهر حتى الآن ثمانية اجزاء فقط :

١) انظر : A. Castiglioni, *A History of Mediciene*, Translated by E. B. Krumbhaar, 2 nd. ed., London, 1947, p. 268 .

٢) انظر : D. Campbell, *Arabian Medicine*, London, 1926, I, 69.

٣) انظر : M. Neuburger, *History of Medicine*. Translated by E. Playfair, London, 1910, I, 362.

٤) انظر : D. Campbell, op. cit., I, 70.

اللاتينية (١٤٨١، ١٤٩٧، ١٥١٠، ١٥٤٤)[1]. والجزء التاسع من هذا الكتاب Nonus Almansoris — وهو عن الحميات — كان يدخل في صلب المنهاج في في جامعات أوربا ؛ فمثلاً كان عميد كلية الطب بجامعة مونبلييه يحاضر في سنة ١٥٥٨ من هذا الكتاب[2]. وللرازي كتاب ذو قيمة عالية هو كتاب « تقسيم العلل » ، وهو لازم لكل من اشتغل بترجمة الاصطلاحات الطبية القديمة ، فهو بمثابة قاموس طبي ، وتوجد منه ثلاثة مخطوطات[3]. وإليكم أسماء بعض كتبه التي تدل على خبرته الواسعة بشؤون الطب :

كتاب : الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس[4] ؛ كتاب : في الأسباب المميلة لقلوب الناس عن أفاضل الأطباء إلى أخسائهم[5] ؛ كتاب في التلطف في إيصال المريض إلى بعض شهواته[6] ؛ كتاب في العلة التي يسلم لها بعض الناس وعوامهم الطبيب وإن كان حاذقاً[7] ؛ كتاب في أن الطبيب الحاذق

---

١) نفس المرجع ص ٦٨

٢) انظر : C. Elgood, *A Medical History of Persia and Eastern Caliphate*, Cambridge, 1951, p. 208.

٣) مخطوط المتحف البريطاني رقم Add. 5932 ؛ مخطوط الازهر رقم ٧٣ طب ؛ مخطوط البندقية — انظر :
Assemani, Catal. dei Codd. Mss. Orient. della Bibliot. Naniana, II, 238.
وجاء ذكر ذلك الكتاب في مراجع :
الفهرست ص ٣٠٠ س ٢٣ ؛ البيروني ص ٧ (رقم ٩) ؛ ابن القفطي ص ٢٧٤ س ١٧ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٦ س ٢٣

٤) الفهرست ص ٢٩٩ س ٢٣ ؛ البيروني ص ٦٣ (رقم ٨٨) ؛ ابن القفطي ص ٢٧٣ س ١٧ ؛ ابن ابي أصيبعة ج ١ ص ٣١٦ س ١

٥) الفهرست ص ٣٠٠ س ١٤-١٥ ؛ البيروني ص ١٠ (رقم ٥٤) ؛ ابن القفطي ص ٢٧٤ س ٥-٦ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٧ س ٤

٦) الفهرست ص ٣٠١ س ٧ ؛ البيروني ص ١٠ (رقم ٥٣) ؛ ابن القفطي ص ٢٧٥ س ٨ — ٩

٧) الفهرست ص ٣٠٢ س ١٠-١١ ؛ ابن أبي أصيبعة ص ٣١٩ س ٨-٩

ليس هو من تدر على إبراء جميع العلل فان ذلك ليس في الوسع[1] ، رسالة في العلة التي من أجلها صار ينجح جُهّال الأطباء والعوام والنساء في المدن في علاج بعض الامراض أكثر من العلماء ، وعذر الطبيب في ذلك[2] .

ثانياً : أهمية كتاب محنة الطبيب

يظهر أنّ الطب في أيام بقراط كان مقصوراً على عائلة أسقليبيوس[3] وكان بقراط أول من أوصى بتعليم الطب للغرباء[4].

ونعلم أنه نشأت مع بناء مدينة الإسكندرية (٣٣٢ — ٣٣١ ق . م) مدرسة للطب ، وتمتعت هذه المدرسة بسمعة طيبة ، فكان يؤمها طلاب العلم من كل صوب ، فتخرّج منها جالينوس ، واشتهر فيها علماء مثل هيروفيلوس Herophilus الذي يعتبر أعظم علماء التشريح في العصور القديمة، وإراسطراطس Erasistratus مؤسس علم وظائف الاعضاء[5] . وإن كنا لا نعرف إلّا القليل عن المنهاج الدراسي في مدرسة الاسكندرية[6] ، إلّا أننا لا نعلم اي شيء عن طريقة تأهيل الاطباء فيها .

ولما نشطت حركة الترجمة في مدينة جنديسابور على أيدي النساطرة مثل سرجيوس الرأس عيني ثم حنين بن إسحق ، وابنه إسحق ، وابن أخيه حبيش

---

١) الفهرست ص ٣٠٢ س ١١—١٢ ؛ البيروني ص ١٠ (رقم ٥٢) ؛ ابن القفطي ص ٢٧٧ س ٢ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٩ س ١١—١٤

٢) الفهرست ص ٣٠٢ س ١٥—١٦ ؛ البيروني ص ١٠ (رقم ٥٦) ؛ ابن القفطي ص ٢٧٧ س ٤ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٩ س ١٥—١٦

٣) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٥ س ١

٤) نفس المرجع ص ٢٤ س ٣٦—٢٩

٥) انظر : A. J. Brook, *Greek Medicine*, London and Toronto, 1929, pp. 22, 14;
G. Sarton, *Introduction to the History of Science*, Baltimore, 1953, I, 159.

٦) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٠٦ س ١ — ص ١٠٨ س ١٧

ابن الحسن ، وعيسى بن يحيى ، واصطفن بن باسيل ، وثابت بن قرة ، ويوسف ابن خوري وغيرهم — لما نشطت حركة الترجمة صار التراث اليوناني في متناول الاطباء السريانيين والعرب ، فأقبلوا على جمع نسخ من تراجم الكتب الطبية المشهورة لبقراط ، وجالينوس ، وروفس ، وأركيغانس ، واريباسيوس ، وأطيس الأمدي ، واسكندر الترالي وأهرن القس ، وبولس الأغنيطي ، وغيرهم[1] .

وراجت صناعة النسخ حتى أن بعض الكتبة كانوا ينسبون الكتب التي ينسخونها إلى أطباء مشهورين أملا في رواجها وبيعها بأثمان غالية . وكان لأطباء جنديسابور فضل على النهضة الطبية في الوطن العربي ؛ إلا أنهم كانوا أطباء متعطرسين ، يميلون إلى قصر مهنة الطب على أبناء مدينتهم ، ومثالنا في ذلك كبرياء يوحنا بن ماسويه الذي رفض أن يعلم حنين بن إسحق لأنه من أبناء الصيارفة ومن أهل مدينة الحيرة ، وليس من جنديسابور[2] ، مما اضطر حنينا إلى الهجرة إلى بلاد اليونان فتعلم اللغة ، وأتقنها كأحد أبنائها ، ثم درس المخطوطات اليونانية ، فصار طبيباً ماهراً وعميداً للمترجمين في عصره .

وبالرغم من أن نفراً من أساطين الطب في القرون الأولى بعد الميلاد وفي العصر الوسيط قد اهتموا بكيفية امتحان الطبيب ؛ فمثلا قد ألف في هذا المعنى كل من جالينوس[3] ، ويوحنا بن ماسويه[4] ، وحنين بن إسحق العبادي[5] ، وأبو بكر الرازي[6] ؛ إلا أن الصورة التي وصلتنا عن كيفية أداء ذلك الامتحان

---

١) تظهر جميع هذه الاسماء ، مع أسماء كثيرة لاطباء آخرين ، في مذكرات الرازي الخاصة المعروفة بـ « الحاوي » .

٢) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٨٥ س ٦-١٣

٣) الفهرست ص ٢٩١ س ٦ ؛ ابن القفطي ص ١٣١ س ١٣ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٠٠ س ٩

٤) الفهرست ص ٢٩٦ س ٣ ؛ ابن القفطي ص ٣٨١ س ٨ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٨٣ س ١٢-١٣

٥) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٩٩ س ٢٨

٦) الفهرست ص ٣٠٢ س ١٧ ؛ البيروني ص ٦ (رقم ٦) ؛ ابن القفطي ص ٢٧٧ س ٥ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٩ س ٢٠-٢١

غير جادة ومشرهة . فابن القفطي يروي في ذلك أنه « في سنة تسع عشرة وثلثمائة اتصل بالمقتدر أنْ رجلًا من الأطبا. غلط على رجل فمات . فأمر أبا بطيحة[1] محتسب بمنع جميع الأطبا. ، إلّا من امتحنه « سنان » ، وكتب له رقعة بما يطلق له التصرّف فيه من الصناعة. وأمر سنانًا[2] بامتحانهم وأنْ يطلق لكل واحد منهم ما يصلح أنْ يتصرف فيه من الصناعة ، وبلغ عددهم في الجانبين من بغداد ثمانمائة ونيفا وستين رجلًا ، سوى من استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم في الصناعة ، وسوى من كان في خدمة السلطان. ومن طريف ما جرى في امتحان الأطبا. أنه أحضر إلى سنان رجل مليح البزّة والهيئة ذو هيبة ووقار ، فأكرمه سنان على موجب منظره ، ورفعه ، وصار إذا جرى أمر التفت إليه ، ولم يزل كذلك حتى انقضى شغله في ذلك اليوم ، ثم التفت إليه « سنان » فقال : قد اشتهيت أنْ أسمع من الشيخ شيئًا أحفظ عنه ، وأنْ يذكر شيخه في الصناعة . فأخرج الشيخ من كمه قرطاسًا فيه دنانير صالحة ، ووضعها بين يدي سنان وقال : ما أحسن أنْ أكتب ولا أقرأ ، ولا قرأت شيئًا جملة ، ولي عيال ، ومعاشي دار دائرة ، وأسألك أنْ لا تقطعه عني. فضحك سنان وقال : على شريطة أنك لا تهجم على مريض بما لم تعلم ، ولا تشير بفصد ولا بدوا. مسهل إلّا لما قرب من الأمراض . قال الشيخ : هذا مذهبي منذ كنت ؛ ما تعديت السكنجبين والجلاب ، وانصرف . فلما كان من غد أحضر إليه غلام شاب حسن البزّة مليح الوجه ذكيّ فنظر إليه سنان وقال له :

على من قرأت ؟

قال : على أبي ،

قال : ومن أبوك ؟

قال : الشيخ الذي كان عندك بالأمس .

قال : نِعْم الشيخ — وأنت على مذهبه ؟

---

١) يذكر ابن أبي أصيبعة اسم « ابراهيم بن احمد بن بطحا » (ج ١ ص ٢٢٢ س ١٩)

٢) هو « سنان بن ثابت » (توفي في غرة ذي القعدة سنة ٣٣١) . انظر الفهرست ص ٣٠٢ س ٣٠-٣٣ ؛ ابن القفطي ص ١٩٠ س ١٧-١٩١ س ١ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٢١ س ٢-٣

قال : نعم .

قال : لا تتجاوزه ، وانصرف مصاحباً»[1].

وقد ترجم بعض علماء الغرب هذا القول على أنه صورة لطريقة تأهيل الاطباء في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)[2]. لذلك كان واجباً علينا أن نلم بالقيم الطبية التي كان يراها اطباء ذلك العصر لازمة لكل من أراد أن يمارس الطب . ويسرنا أن نذكر أننا عثرنا بين ثنايا المخطوطات على نص ذي قيمة علمية نادرة لكتاب « محنة الطبيب » للرازي ، ونبادر بنشره لأول مرة في هذا الكتاب، لا سيما وأن مكتباتنا تفتقر إلى هذا النوع من التأليف. فلم نر واحداً من العلماء قد قام بتحقيق ونشر أي كتاب من كتب أسلافنا في المحنة . ومما يرفع من شأن كتاب الرازي في « محنة الطبيب » أنه يشتمل على متنطفات من كتب جالينوس ، ويوحنا بن ماسويه في هذا الفن .

إن المستوى الذي كان يتطلبه الرازي لرفع شأن مهنة الطب يلقي ضوءاً ساطعاً على كفايته العلمية الخاصة ، وعلى مقدرة الاطباء في عصره بوجه عام ، وينفي أيضاً تلك الصورة المشوهة التي كتبها ابن القفطي عن كيفية إجراء الامتحان .

ثالثاً : المخطوطات وطريقة تحقيق النص

تنقسم المخطوطات التي اخترنا منها النصوص لمادة هذا الكتاب إلى قسمين: مخطوطات كتاب « المنصوري في الطب » للرازي ، ومخطوطات كتاب « محنة الطبيب » . اما مخطوطات كتاب « المنصوري » فكثيرة متعددة ، ومبعثرة في دور الكتب بأنحاء العالم ، فمنها مثلاً المخطوطان رقم or. 1701 ; or. 1512 بمكتبة الجامعة بكيمبردج ، والمخطوطان رقم Marsh 248; Hunt. Donat. 31. بمكتبة بودليانا بأكسفورد ، والمخطوط ١٢٠٥ ب بمكتبة البلدية بالاسكندرية ،

---

١) ابن القفطي ص ١٩١ س ٣-١٢٩ س ٢

٢) نكتفي بالاشارة إلى ترجمة E. G. Browne, *Arabian Medicine*, op. cit., pp. 40-41.

والمخطوط ١٢٩ طب تيمورية بدار الكتب المصرية ، والمخطوطات الموصية رقم ١٥٠ بالمكتبة الاحمدية ، ورقم ١٢١ بالمكتبة الحسينية ، ورقم ١٧٧ بمكتبة يحيى باشا . وقد انتخبنا من هذا الكتاب نصين لهما اتصال وثيق بمحنة الطبيب ؛ فالنص الاول « في مخاريق المشائين » — أي أدعياء الطب ، يظهر في نهاية المقال السابع من الكتاب « المنصوري » ، والثاني مقال موجز « في محنة الطبيب » - يختتم به الرازي الجزء الرابع من الكتاب نفسه . واعتمدنا في تحقيق هذين النصين على اربعة مخطوطات or. 1512 ، or. 1701 ، ١٢٩ طب تيمورية ، و ١٢٠٥ ب الاسكندرية ، وذلك بعد ان قررنا استبعاد المخطوط رقم Marsh 248 لرداءته ، ولعدم احتوائه إلّا على جزء من الكتاب — من المقال السابع إلى العاشر — والمخطوط Hunt. Donat. 31 لانه لا يحوي إلّا أجزاء من المقال السابع .

والمخطوط رقم or. 1512 هو أقدم المخطوطات التي اعتمدنا عليها ، فتاريخه يصعد الى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، ومما يزيد في قيمة المخطوط ١٢٠٥ ب الاسكندرية أنّ ناسخه طبيب ، ولكننا لم نتخذ اي مخطوط اساساً لتحقيق النصين ، بل آثرنا في نشرنا هذا طريقة النص المختار ، فقارنا بين القراءات المختلفة واخترنا الكلمات التي تؤدي الى استقامة المعنى ، واثبتنا الكلمات المختلفة عن النص المختار في الهامش .

اما نص كتاب « محنة الطبيب » للرازي فقد حققناه من مخطوطين اثنين : احدهما في مكتبة بودليانا بأكسفورد رقم Bod. or. 861 ، وقد عثرنا على هذا النص ضمن المذكرات الخاصة للرازي المشهورة باسم « الحاوي في الطب ». ويظهر أنّ ذلك النص كان بمثابة مسودات لكتاب « محنة الطبيب » — ذلك الكتاب الذي لم نجد واحداً من فهارس المخطوطات بمكتبات العالم قد أشار إلى أية مخطوطات له .

والذي حدا بنا إلى هذا الاقتراح أنّ الرازي يبدأ في كتابه عن « محنة الطبيب » — على ما يظهر في ذلك النص — بجمع مقتطفات من كتب الاطباء الاقدمين والمعاصرين له — ثم يثبت بعد ذلك رأيه الخاص في المحنة ، ويختتم الكتاب بمقتطفات من كتب لبقراط . وليس في سياق النص أي نظام

رتيب يدل على أنّ الكتاب كامل ومعد للنشر ؛ بل إنّ فيه جملًا تفيد بأن الكتاب لم يكتمل التأليف ، ولم يصل به كاتبه إلى المستوى الذي يرتضيه . فمثلًا يقول في وصف المقالة الاولى لكتاب « أيام البحران » لجالينوس :

« واستمن بهذه المقالة ، فانّ فيها اشياء يجب أن يُستعان بها »[1]. وكذلك نراه يعدد في صورة مذكرات خاصة عدة من لم تبقى من كتاب «محنة الطبيب» لجالينوس ؛ يعدد نقطاً لم ير كاتبها في هذه المذكرات الخاصة ، واكتفى بالتنويه عنها ، فيقول: باقي « محنة الطبيب » : خلقه ، وزيه ، وسائر ما يحتاج إليه الطبيب وان يكون عليه ، وسيرته في معاملته للناس[2] .

كما أنه لا توجد مقدمة تفيد بالغرض من تأليف الكتاب ، ولا خاتمة توضح أنّ المؤلف قد انتهى من إثبات ما قصد ذكره ؛ وذلك يخالف ما نعرفه عن طريقة الرازي في تواليفه العديدة ، وما يتضح من قراءة مخطوطات كتبه التي وصلتنا . اما المخطوط الثاني رقم Add. 3316 بمكتبة الجامعة بكيمبردج ، فلم نعثر فيه سوى على رأي الرازى في المحنة ، دون أى ثبت لآراء الاطباء الآخرين. وهذا المخطوط يحوي عددًا من الكتب الطبية للرازى ، فمنها كتاب « القولنج » ، وكتاب « الباه » ، وكتاب « اوجاع المفاصل » ، وينتهي المخطوط بكتاب « محنة الطبيب » .

ولما كان كتاب جالينوس « في المحنة التي يُعرف بها أفاضل الاطباء » — وهو المخطوط المحفوظ بمكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ٣٨١٣ ج — مرجعاً اقتبس منه الرازى مقتطفات في كتابه « في محنة الطبيب وتعيينه » ، رأينا ان نرد النصوص التي اقتبسها الرازى الى اصولها في كتاب جالينوس ، واثبتنا ذلك في ذيل الكتاب ، ص (٥١٤—٥١٧).

وفي تحقيق نص « محنة الطبيب » اتبعنا ايضاً طريقة النص المختار، وذلك في تحقيق جزء النص الذى يشتمل على كلام الرازى .

والنسخ التي كانت تحت أيدينا وقت تحقيق النصوص هي النسخ التالية ، وقد رمزنا إليها بحروف :

---

١) ص ٥٠٤ فيما يلي .
٢) ص ٥٠٦ فيما يلي .

كتاب « المنصوري في الطب » :

أ – Or. 1512 ، مكتبة الجامعة بكيمبردج .
ب – Or. 1701 ، مكتبة الجامعة بكيمبردج ،
ج – تيمورية ١٢٩ طب ، دار الكتب المصرية ،
د – ١٢٠٥ ب ، مكتبة البلدية بالاسكندرية .

كتاب « محنة الطبيب » :

ه – Bod. Or. 561 ، مكتبة بودليانا بأكسفورد ،
و – Add. 3516 ، مكتبة الجامعة بكيمبردج .

وصف المخطوطات

أ – Or. 1512 :

٢٠٠ ورقة ؛ ٢٧ × ١٩ سم (٢/١ ٢١ × ١٥) ، (٢١ × ٢/١ ١٤) ؛ ٢٥–٢٧ سطرًا ثم ١٥–١٩ سطرًا ؛ ربيع الآخر سنة ٥٧٩ (في ورق ٢٠٠وجه) ؛ عشر مقالات؛ ناسخان : الاول ورق ١ – ٣٩ ثم ورق ١٩٦ وجه – ٢٠٠ ظهر ، والثاني ورق ٤٠ وجه – ١٦٨ ظهر ؛ بين ورقتي ١٨؛١٩ توجد الاوراق ١٤١–١٤٨ مقلوبة الوضع .

ب – Or. 1701 :

٢٧٥ ورقة ؛ ٢٢ × ٢/١ ١٢ (١٥ × ٧) ؛ ١٥ سطرًا ؛ محرم سنة ١١٥٩ (في ورق ٢٧٥ ظهر) ؛ عشر مقالات ، نسخي جميل؛ مستورد من حضرموت (في ورق١وجه)؛ ١٣٦٧ ه تاريخ تمليك (في ورق ٢٧٥ ظهر) .

ج – ١٢٩ طب تيمورية :

١٦٨ ورقة ؛ ٢/١ ١٩ × ١٥ (٢/١ ١٥ × ١٠) ؛ ٢٣ سطرًا ؛ اواخر شعبان سنة ١١٤٧ (في ص ٣٢٦) ؛ عشر مقالات ؛ نسخي ؛ الترقيم صفحات وليس أوراقًا .

د – ١٢٠٥ ب الاسكندرية :

١٦٧ ورقة؛ ٢٩ × ٢/١ ٢٢ (٢/١ ٢٠ × ١٤)؛ ١٨ سطرًا؛ الثلاثاء ٢٣ من رجب سنة ٨٩١؛ عشر مقالات ؛ نسخة المطبب المازندراني حسام بن أشمس الدين الخطيبي الحسيني المعروف باسم سيد خطابي المنجم في بلدة الازرقة من بلاد اليونان .

هـ — Bod. Or. 561 :

فيه جزءان من كتاب الجامع للرازي وهما : كتاب حل الرموز ، وكتاب المكاييل والموازين ، ثم كتاب محنة الطبيب للرازي ، ثم أجزاء من مذكرات الرازي الخاصة المسماة « الخاوي » . ٢٧٢ ورقة ؛ ٢٥ × ١٨ (١٩ × ١٣) ؛ ١٩ سطرًا ؛ غير مؤرخ . وعلى الارجح يصعد تاريخه الى القرن الثامن الهجري ، تاريخ تمليك ١٠٧٧ هـ (يظهر في ورق ١ وجه) ؛ غير منقوط وخط واضح ؛ تاريخ التمليك بقلم سليمان بن يوسف الحسين .

و — Add. 3516 :

مجموعة من كتب الرازي ضمن مجموعة طبية . يضم كتاب « محنة الطبيب » في ورق ٢٢٦ وجه — ورق ٢٣٥ ظهر . ٢٤ × ١٩ (٢١ + ½ ١٥) ؛ ٢٥ سطرًا ؛ غير مؤرخ ويبدو أنه كتب في القرن السادس الهجري .

مخطوط رقم ٣٨١٣ ج — مكتبة البلدية بالاسكندرية :

فيه كتاب جالينوس « في المحنة التي يُعرف بها افاضل الاطباء » ؛ ترقيم انجليزي من ١ الى ١٦ ، ثم ترقيم عربي من ١ الى ٤٤ ؛ الترقيم صفحات وليس ورق ؛ ٢٣ + ١٦ (½ ١٥ + ½ ١ ؛ ٩) ؛ ١٨ سطرًا (ما عدا ص ٣ ترقيم انجليزي ، ففيها ١٩ سطرًا) ؛ ٢٩ آيار سنة ١٧٥١ م ؛ الخط نسخي واضح ؛ المخطوط مصحح بخط الناسخ نفسه ، وفيها شطب .

الباب الثاني

أدعياء الطب في وقت الرازي

قبل أن نقدم للقارئ نصّ كتاب « محنة الطبيب » ، نمهد له بنبذة ونقدم نصاً من أحد كتب الرازي يبيّن العقبات التي كان يلقاها كلُّ مَنْ مارس صناعة الطب عن جدارة واستحقاق في ذلك الوقت. ننشر هذا النص عن أدعياء الطب باللغة العربية لاول مرّة ، ولو أنه قد سبق نشر ترجمة له باللغة الانجليزية ، منقولة عن التراجم اللاتينية[1]. ويحوي ذلك النص معلومات طريفة عن الدخلاء.

١) انظر : J. Freind, *The History of Physick*, op. cit., II, 65-69; W. A. Greenhill, *A Treatise on the Small-Pox and Measles*, The Sydenham Society, London. 1848, pp. 80-82.

على مهنة الطب ، ويظهر من مراثيها أن الطبيب الحاذق قد عانى الأمرّين من أدعياء الطب في العصر الوسيط ، وقت انعدام أية رقابة تنظم وترعى أحوال الطبيب والمريض على السواء . وقد كانت ظروف التطبيب قاسية ، فكان من العسير على الطبيب أن يسلك دائمًا الطريق الذي يراه صواباً في العلاج . ولا بدّ أنّ انتشار أدعياء الطب — الذين كانوا يوهمون المرضى بقدرتهم على شفائهم في الحال بانتزاع أسباب المرض من ابدانهم — كان مما يعقد المهنة ويعرقل أعمال الطبيب ويزيدها صعوبة. وقد استغل هؤلاء الافاقون جهل المرضى وأوهموهم بقدرتهم في العلاج بما كانوا يقومون به من اساليب الدجل ، مظهرين بذلك مواهب خدّاعة . وقد كان العامة — والحال كذلك — يؤمنون بامكان البرء العاجل ، وربما رأى الرازي تأليف كتابه : « برء الساعة »[1] ، ليظهر مواهبه في هذا الميدان ، وليبيّن للعامة أنّ عددًا من الامراض — وليست كلها — يمكن برؤها في ساعات . هذا وكان جهل العامة عاملًا — إلى حد ما — في تحديد طريق العلاج الذي يسلكه الطبيب؛ففي قصة من قصص المرضى اعترف الرازي بأنه امتنع عن فصد مريض كان على شفا الموت لعدم وجود طبيب آخر وقت العلاج ليؤيده في ضرورة الفصد[2] ، في حضور جمهور من أقارب ذلك المريض وأصدقائه . ويقول الرازي في هذه القصة إنّه في اليوم الثالث من أيام المرض تردد عن فصد المريض ، ثم إنّه خدش أنفه من الداخل ، ليسيل قليل من الدم ، وذلك خوفاً من بطش ذلك الجمع الكبير الذي كان ملتفاً حول المريض.[3] ويكرر الرازي انه حينما تدهورت صحة المريض لم يجرؤ على خدش الانف

---

١) نشر هذا الكتاب ب. جيج في مجلة المشرق عدد ٩ سنة ١٩٠٣ ص ٣٩٨-٤٠٢ . انظر ايضاً :

P. Guiges, «La guérison en une heure de Rhazès», *Janus Archives Internationales pour l'Histoire de la Médecine et la Géographie Médicale*, 1903, pp. 363-70 ; 411-18 ; id., «La guérison en une heure de Rhazès». texte arabe avec notes, Beyrouth. 1903.

٢) انظر مخطوط Marsh 156 مكتبة بودليانا بأكسفورد ورق ٢٦٠ ظهر س ١٢

٣) نفس المصدر ورق ٢٦٠ ظهر س ٥

خوفاً من « العامة والرعاع »[1]. ويصرّح بأن العلاج الوحيد السليم العاقبة الذي كان ممكناً أن يطرقه ، لم يكن إلّا سقي العليل ماء الشعير[2]. ولولا أقارب المريض وأصدقاؤه المجتمعون حوله ، لتمكن الرازي من علاج المريض بالطريق الذي يراه صواباً ، وربما نجّاه من الهلاك. ولكن الرازي في اختياره طريق العلاج كان دون شك يحاول جهده تفادي العواقب الوخيمة التي قد تنجم عن موت المريض بين يديه.

وفي النص التالي ، وهو مأخوذ من كتاب « المنصوري في الطب »[3] ، يبرز لنا المؤلف صورة حيّة لانواع من حيل أدعياء الطب في زمانه ، فنراه يحذر العامة من هؤلاء المحتالين الذين يضرون المرضى بعلاجاتهم الخاطئة ، ولا يأتون إلّا الحيل والأكاذيب. ويكشف عن عدد غير قليل من حيلهم الكثيرة ، مؤملاً أن يضيء الطريق ، ومحذّراً من الوقوع في حبائل هؤلاء الدجالين ، والى القارئ مقال الرازي في حيل أدعياء الطب.

« في مخاريق المشائين »[4]

« إنّ مخاريق[5] هؤلاء[6] كثيرة ، يضيق عن ذكرها كتابنا هذا[7] بأسره ،

---

١) نفس المصدر ورق ٣٠٠ ظهر س ١١–١٢.

٢) يمكن الاطلاع على هذه القصة ، وعلى ترجمة انجليزية في مقال :
M. Meyerhof, «Thirty-Three Clinical Observations by Rhazes (circa 900 A.D.)», *Isis*, XIII (1935) 321 foll.

٣) جاء ذكر هذا الكتاب في كل من : الفهرست ص ٣٠٠ س ٣ – ٤ ؛ البيروني ص ٦ (رقم ٨) ؛ ابن القفطي ص ٢٧٤ س ١–٣ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣١٧ س ١٧

٤) مخاريق المشائين : مخاريق الباين أ ؛ مخاريق المائين ب ؛ مخاريق المايين ج ؛ مخاريق المشائين في هذا د.
تعليق : المشائين : أي أدعياء الطب.
انظر R. Dozy, Supplément aux Dictionnaires Arabes, deuxième éd., Leide et Paris, 1927, II, 594.
وراجع ايضاً : Zeitschrift für die kunde des Morgenlandes, XX,506 - 7.

٥) مخاريق : تخاريق ج.

٦) هؤلاء : هاولي أ ؛ هاولاء د. ٧) هذا : ساقطة من ج.

وجرأتهم[1] واستحلالهم[2] تعذيب[3] الناس[4] باطلاً في الغاية التي لا وراءها غاية[5]. فان منهم من يزعم[6] أنه يجري[7] من الصرع ، بأن يشق وسط[8] الرأس شقاً صليباً[9] ، ثم[10] يخرج[11] أشياء قد أعدها معه ، يوهم بخفته وتمويهه[12] أنه[13] أخرجها من ذلك الشق . ومنهم من يوهم أنه يخرج من الانف سام أبرص ، فيدخل في أنف[14] المعالج الشقي خلالة[15] أو حديدة ، ويحكه[16] حتى يدميه ، ثم يشيل من هناك أشياء قد أعدها[17] معه على شكل هذه الدابة ، متخذة[18] من عروق[19] الكبد[20] . ومنهم من يوهم أنه يرفع البياض من العين رفعاً[21] ،

---

١) جرأتهم : جرءتهم ج ؛ كوتهم د .
٢) استحلالهم : استحلاهم د .
٣) تعذيب : تعذيباً د .
٤) الناس : ساقطة من ب ؛ لناس د .
٥) لا وراءها غاية : لا وراء لها ب ؛ ج ؛ لا وراء لها ولا منتهى د .
٦) يزعم : زعم ج .
٧) يجري : يبرأ د .
٨) وسط : وصط بافرخ د .
٩) صليباً : اصلياً ج ؛ ثم صليباً د .
١٠) ثم : ثم انه أ .
١١) يخرج : ساقطة من د .
١٢) تمويهه : تنويره ب ؛ تنوره ج ، ساقطة من د .
١٣) أنه : أنه إنما أ ، د ؛ ساقطة من ج .
١٤) أنف : الانف أ .
١٥) خلالة : ذلك أو يدخل خلالة ب .
١٦) ويحكه : يحكه أ .
١٧) أشياء قد أعدها : شيئاً قد أعده د .
١٨) متخذة : متخذ ج ، متخذاً د .
١٩) عروق : عرق ج .
٢٠) الكبد : الكبد أو الرية ب .
٢١) رفعاً : رفعاً مريعاً وفعل ب ؛ رفعاً شديداً د .

فيدخل في العين حديدة ينكأها[1] ، ثم يدس[2] فيها غشاء رقيقاً ، ويخرجه من هناك . ومنهم من يوهم أنه يمص الماء من الاذن[3] ، فيضع عليها أنبوبة[4] ، ويرسل من فمه[5] شيئاً فيها[6] ، ثم يمصه[7] . ومنهم من يدس الدود المتولد[8] في الجبن في الاذن ، وفي[9] أصول الاضراس ، ثم يخرجه[10] من هناك . ومنهم من يوهم أنه يخرج الضفدع من تحت اللسان ، فيجرح ويشق[11] هناك شقاً ثم يدس فيه غدة و[12] يخرجها منه[13] . وأما[14] دسهم العظام في القروح[15] وتركهم لها فيها أياماً[16] ، فما أكثر ما يفعلونه[17] وربما أخرجوا من المثانة حصاة ويدبرون هناك أخرى ، ويوهمون أنهم يخرجونها من هناك[18] . وربما لم يستيقنوا[19] عند

١) ينكأها : نكاها ب ؛ وينكأها ج .
٢) يدس : يدخل ويدس ج .
٣) يمص الماء من الاذن : يمتص من الاذن الماء ج ، د .
٤) أنبوبة : أنبوبا أ .
٥) من فمه : من فيه ج ؛ ساقطة من د .
٦) شيئا فيها : فيها شيئا ب ؛ شيئا ج ، د .
٧) يمصه : يمتصه د .
٨) المتولد : المتوالد ج .
٩) في : ساقطة من د .
١٠) يخرجه : يخرجها ج .
١١) فيجرح ويشق : فيشق أ ، د .
١٢) غدة و : عددة و ج ، غدة ثم د
١٣) منه : منها ب .
١٤) أما : فأما ب ، د .
١٥) القروح : الجرحات والقروح د
١٦) فيها اياما : فيه ج .
١٧) ما يفعلونه : ما يفعلون ذلك أ .
١٨) وربما . . . هناك : وربما أخرجوا حصاة ونورد (كذا) بأخرى يوهمون انهم اخرجوها من هناك ب ؛ وربما اخرجوا حصاة يوهمون انهم اخرجوها من هناك ج ؛ وربما اخرجوا حصاة بوزن واحدة واخرى يوهمون انهم اخرجوها من هناك د .
١٩) لم يستيقنوا : لم يستحفوا ب ، ج .

جس[1] المثانة ، أنّ فيها حصاة ، فأقدموا[2] على شقها جرأة[3] واستحلالاً وقلة مبالاة[4] ، ثم يدخلون الاصبع من[5] الشق ، فان أصابو[6] حصاة أخرجوها[7] ، وإنْ لم يكن هناك حصاة دسوا فيها حصاة[8] ثم أخرجوها . وأما قطعهم لحم المقعدة على أنّ فيها بواسير[9] ، فشيء لا يزالون يفعلونه ، ويولدون على الناس بذلك[10] قروحاً وناصير[11] بالحقيقة — ومنهم من يزعم[12] أنه يخرج الحمام[13] من الذكر أو من مواضع أخر[14] من الجسد فيشرط الموضع[15] أو يضع على رأس الذكر أنبوبة[16] ، أو على ذلك الموضع[17] ثم يمصها مرات[18] ويرسل[19] من

---

١) جس : جسهم ج .
٢) فأقدموا : فيقدمون أ .
٣) جرأة : جرة أ ؛ جراءة ب ؛ جرءة ج .
٤) مبالاة : مبالات ج ؛ أمانة د .
٥) من : في ج ، د .
٦) أصابوا : أصابوا هناك أ .
٧) أخرجوها : وأخرجوها منه د .
٨) دسوا فيها حصاة : دسوا حصاة أ ؛ دفنوا حصاة ج ؛ سروا فيها حصاة د .
٩) بواسير : بواسيرا أ .
١٠) ويولدون على الناس بذلك : ويولدون بذلك على الناس ب ؛ ويولدون على الناس ج ؛ ويترولدون على الناس بذلك د .
١١) ناصير : بواسير ب .
١٢) يزعم : يوهم ب .
١٣) الحمام : الحامة : أ.
١٤) من الذكر أو من مواضع أخر : من الورك والذكر ومن مواضع أخر أ ؛ من الذكر ومن مواضع أخر ج ؛ من الذكر ومن موضع آخر د .
١٥) فيشرط الموضع : مشرط الورك أ ؛ فيشرط ب .
١٦) أو يضع . . . أنبوبة : أو يضع عليه أو على رأس الذكر أنبوبة أ .
١٧) أو على ذلك الموضع : ساقطة من أ .
١٨) مرات : ساقطة من ب .
١٩) ويرسل : ثم يرسل ب ، ج.

فه[1] فيها[2] شيئاً ، ويصبه[3] من هناك في الطست . ومنهم من يزعم[4] أنه يجمع الداء[5] إلى[6] موضع واحد[7] من الجسد ثم يخرجه[8] من هناك ، فيدلك ذلك الموضع بالكبيكج[9] ، فيهيج فيه[10] حكة شديدة ، ثم يسأل[11] أجره على إخراجه[12] ذلك الداء من ذلك الموضع[13] ، وإذا أعطاه[14] مسحة[15] بالدهن سكنت الحكة[16] . ومنهم من يوهم[17] ان الانسان قد سُقي الشعر والزجاج فيأخذ ريشة ويقيئه بها[18] ويدس[19] ذلك في حلقه ثم يخرجه منه ، إلى أشياء كثيرة[20] من هذا الجنس يعملونها[21] ، يعظم ضرورها على الناس[22] وربما اتلفوهم

١) فه : فيه ج .
٢) فيها : ساقطة من أ .
٣) يصبه : يصب ج .
٤) يزعم : يوهم د .
٥) الداء : الدواء د .
٦) الى : في ب .
٧) واحد : ساقطة من ب .
٨) ثم يخرجه : ثم يخرج ب .
٩) ذلك الموضع بالكبيكج : به الموضع بالكبيكج ج .
١٠) فيه : به ج .
١١) يسأل : يسئل أ ، ج .
١٢) اخراجه : اخراجه زعم ج .
١٣) ذلك . . . الموضع : زعم من ذلك الموضع د .
١٤) واذا أعطاه : واذا أعطا أ ؛ فاذا أعطيه ب ؛ واذا أخذ أجرته ج .
١٥) مسحه : مسح عليه ج .
١٦) سكنت الحكة : فسكنت حركته أ؛ فسكن الحكة ب؛ فتكن الحكة ج .
١٧) من يوهم : ساقطة من ب .
١٨) ويقيئه بها : ويقيئه أ ، ب ، ج
١٩) يدس : يدخل أ .
٢٠) يخرجه . . . كثيرة : يخرج منه اشياء كثيرة أ ، ج .
٢١) يعملونها : يفعلونها .
٢٢) يعظم . . . الناس : وربما عظم ضررها على الناس ب .

بها[1]، وانما تخفى[2] على العقلاء اذا استرسلوا في ايديهم[3]، وتهاونوا، ولم يظنوا بهم سوءا[4] ولم يتهموهم[5]، فأما إذا استقصى تفقدهم بأعين كثيرة[6] متهمة لهم، ظهر كذبهم وبان باطلهم[7] وليس ينبغي أن يؤخذ[8] من الادوية التي يعطونها[9]، فانها[10] قد أتلفت خلقاً كثيراً»[11].

الباب الثالث

صفات الطبيب الفاضل، ومحنة الطبيب

لم يكتف الرازي بكشف حيل المخادعين، بل كتب مقالات لبيني الامس التي بها يميز بين أفاضل الاطباء وأخسائهم. واراد ايضاً ان يضع القواعد الثابتة ويحدد المستوى العلمي الذي يتعين على الطبيب بلوغه قبل ممارسته الطب، كما انه لم يغفل ذكر صفات الطبيب الفاضل الذي يليق بأعلى المناصب الطبية، كادارة المستشفيات الكبيرة، ورسم السياسة الطبية.

---

١) وربما أتلفوهم جما : فأتلفوهم ب ؛ وربما أتلفوهم جذاذا ج ؛ أتلفوا أتلفوا جما د .

٢) تخفى : يخفا أ .

٣) في أيديهم : ساقطة من ب ، ج ، د .

٤) سوءا : شرا أ ، د ؛ سواء ب :

٥) يتهموهم : يتوهموهم ج ؛ يتهموا آراءهم د .

٦) كثيرة : كثير ب .

٧) متهمة ... باطلهم : متهمة لهم ظهر على كذبهم وتمويههم ب ؛ راكنين اليهم وحدهم متهمين وظهر لهم كذبهم وتمويههم ج ؛ متهمة لهم ظهر على كذبهم د .

٨) أن يؤخذ : أن يسترسل في أيديهم ولا يؤخذ أ .

٩) يعطونها : يخطونها ج.

١٠) فانها : لانها د .

١١) مخطوط أ : ٩٦ ظهر س ٦–٩٧ ظهر س ١٠ ؛
مخطوط ب : ١٥٧ وجه س ٨–١٥٨ وجه س ١١ ؛
مخطوط ج : ص ١٩٣ س ١–١٩٦ س ٥ ؛
مخطوط د : ص ١٩٥ س ١٥–١٩٧ س ٥ .

أولاً : مقال مختصر في محنة الطبيب

في كتاب « المنصوري » يعالج الرازي موضوع محنة الطبيب بشيء من الإيجاز ، فنجده يمتدح الطبيب المستغرق في مهنته الذي يقرأ الكتب ويداوم على الاطلاع ، ويمتدح الطبيب الذي يقرأ في وقت الفراغ ايضاً. ثم يحدد مستوى عقلياً لاختيار من يليق بدراسة الطب فيجب أنْ يتوفر لطالب الطب ان يقرأ الكتب ويفهم مكنوناتها ، واما الذين لا يفهمون ما يطالعونه فلم يبلغوا المستوى الذي يؤهلهم لدراسة الطب .

ويجب أنْ يكون الطبيب قادراً على البحث في الكتب ، دائم الاتصال بالفلاسفة والمفكرين. وكل هذه الصفات لازمة حتى يتمكن الطبيب من الجزء النظري في الطب — والجزء النظري هو الاساس ، لا في مهنة الطب وحدها بل في جميع المهن على حد سواء . والطبيب الفاضل هو الذي يكون مبرزاً في كلا الجزئين النظري والعملي. وقد يمكن التسامح مع الطبيب اذا كان مقصراً في الجزء العملي ، ولكنه يقول: ان من عدم تعاليم الاطباء الاولين ولم يعرف ما جاء في كتبهم ما استحق ان يمارس الطب — لان في دراسة كتب الاقدمين تحصيل لمجهودات ألوف من الاطباء اجتهدوا ألوفاً من السنين ، فيصبح الطبيب كأنه قد عمّر كل تلك السنين وسعى كل تلك السعايات. ويعود الرازي فيؤكد ان ممارسة الصنعة هي خير معين لاكتساب الخبرة والمهارة ويثق في خبرة الطبيب الذي يعالج المرضى في المدن الكبيرة المزدحمة بالسكان والموبوءة بالامراض . ولا يغفل في مقاله الجانب الانساني من الطب ، فيمتدح الطبيب الذي يسعد بتخفيف آلام المرضى .

والآتي نص مقال الرازي في محنة الطبيب ، كما وصفها في كتابه المنصوري ، ننشره باللغة العربية لاول مرة ، ونشير الى انه سبق ترجمته الى الإنجليزية عن اللاتينية[1].

---

(١) انظر : J. Friend. *The History of Physick*, op. cit., II, 60-64 ; W. A. Greenhill, *A Treatise on the Small-pox and Measles*, op. cit., pp. 78-80.

« في محنة الطبيب »

« ينبغي أن يُنظر فيماذا[1] أفنى[2] الطبيب[3] ما مضى من زمانه[4]، وما همته اذا انفرد[5] وخلا[6]. فان كان أفنى[7] دهره بتصفح كتب الأطباء والطبيعيين، وكانت[8] همته اذا خلا[9] النظر فيها، فليحسن الظن به[10]؛ وان[11] كان انما أفنى ما مضى من عمره[12] في شيء غير ما ذكرنا[13]، وكانت همته اذا خلا[14] الاشتغال باللهو والشراب ونحو ذلك[15]، فليسئ الظن به[16]. ومَنْ كان يدمن النظر في الكتب[17]، فينبغي ايضاً أن يُنظر في[18] مقدار عقله وفطنته، وهل[19]

---

١) فيماذا : في ماذا ب د ؛ فيما اذا ج .
٢) أفنى : أفنا ب ، د .
٣) الطبيب : المتطبب د .
٤) ما مضى من زمانه : ماضى زمانه ب ، د ؛ أيامه ج .
٥) انفرد : تفرد ج .
٦) وخلا : وحده د .
٧) فان كان أفنى : فان أفنا د .
٨) كانت : كان أ .
٩) خلا : خل ب .
١٠) الظن به : به الظن ج .
١١) وان : فان ج .
١٢) ما مضى من عمره : عمره أ ؛ ما مضى عمره ب .
١٣) في شيء غير ما ذكرنا : في غير ذلك أ .
١٤) خلا : الا أن اذا خلى ب ؛ اذا أخلا النظر فيها و ج ؛ الآن اذا خلا د .
١٥) نحو ذلك : نحوها ب ؛ نحوهما ج ، د .
١٦) فليسئ الظن به : فليساء الظن به أ ؛ فليساء الظن ب ؛ فليسوء به الظن ج ، د .
١٧) يدمن . . . الكتب : منهم ينظر في الكتب أ .
١٨) في : الى أ .
١٩) وهل : هل ب .

جالس المتكلمين والمتناظرين[1] ، وهل له قوة في البحث والنظر أم لا[2] . فان كان قد أطال صحبة هؤلاء القوم[3] ، واكتسب[4] منهم حظاً من القوة على البحث والنظر[5] ، فينبغي ان يُنظر أهو ممن يفهم ما يقرأ أو بالضد[6] ؟ واذا كان ممن يقرأ الكتب ويفهمها[7] ، فينبغي أن يُنظر هل شاهد المرضى[8] وقلّبهم ، وهل كان ذلك[9] منه في المواضع المشهورة بكثرة الأطباء[10] (١٠٠ وجه) والمرضى ، أم لا ؟ فمن اجتمعت له هاتان الخلتان[11] ، فهو فاضل[12] ؛ فأما من نقصته[13] احداهما[14] ، فلأن يكون النقصان في المشاهدة خير[15] بعد ان لا[16]

١) المتناظرين : الناظرين ب ؛ المناظرين حـ .

٢) وهل له ... أم لا : وهل له نظر في كتب المتفلسفين وهل له قوة في البحث والنظر أم لا ب ؛ وهل قوله في البحث والنظر أم لا ج .

٣) فان كان ... القوم : فان كان قد أطال صحبتهم أ ؛ فان كان قد أطال صحبة هؤلاء القوم ب؛ وان كان قد طالت صحبته هؤلاء القوم ج ؛ فان كان أطال صحبة هؤلاء القوم د .

٤) واكتسب : فاكتسب أ ؛ واكتسبه د .

٥) والنظر : ساقطة من ج .

٦) أهو ممن ... أو بالضد : ساقطة من أ ؛
أهو ممن يفهم مما يقرو أو بالضد ب ؛
هل هو من يفهم ما يقرأ أو بالضد ج ؛
هل هو ممن يفهم ما يقرأ أو بالضد د .

٧) واذا كان ... ويفهمها : ساقطة من أ ؛ فاذا كان مما يقرأ الكتب ويفهمها ج .

٨) و : أو أ .

٩) ذلك : ذاك ب ، د .

١٠) بكثرة الاطباء : بكثرة من الاطباء ب .

١١) الخلتان : الخصلتان ب .

١٢) فهو فاضل : فهو عالم فاضل أ .

١٣) نقصته : يقصد ج .

١٤) احداهما : احديهن أ ؛ احديها ب ، د .

١٥) فلأن ... خير : فلأن يكون النقصان في المشاهدة أ ؛ فلا يكون النقصان في المشاهدة د

١٦) ان لا : الا ج .

يكون لها عديما البتة[1] بل يكون معه صدر منها أصلح من أن يكون عادما لما في كتب الاوائل من العلم[2] . الا ان بقليل[3] المشاهدة والنظر يبلغ من[4] قد عرف ما في الكتب[5] وتصورها ما لا يبلغ كثير[6] ممن[7] لم يعرف ما في[8] الكتب ولم يتصورها[9] . فأما[10] من تعاطى[11] هذه الصناعة ، وكان[12] أميا أو عاميا ، لا يفهم الكلام ولم يجالس أهله ، فلا[13] ينبغي أن يوثق[14] بمعرفته ، بل لا ينبغي[15] أن يُظن أن[16] عنده خيرا[17] ، لان هذه صناعة لا يمكن الانسان

---

١) لها عديما البتة : عديما البتة ب ؛ عديما لها البتة د .

٢) بل يكون . . . العلم : بل معه منها صدر صالح من ان يكون في تعلم ما في كتب الاوائل ب ؛ يكون عديما لما في كتب الاوائل من العلم ج ، بل معه منها صدر أصلح من ان يكون ممن يعلم مما في كتب الاوائل د .

٣) الا ان بقليل : لان قليل أ ، ج ، لان بقليل د .

٤) من : ممن أ ، لمن د .

٥) الكتب : كتب الاوائل ج .

٦) كثير : بكثيرهما من العلم ب ، بكثيرة د .

٧) ممن : من ب ، ج ، د .

٨) ما في : ساقطة من أ .

٩) (ولم يكن حاله في نفسه هذه حال لكنه قد يستحب ممن حالته هذه صحبة طويلة وان كان نظيره في المواضع المشهورة بكثرة الاطباء والامراض) : زائدة في د .

١٠) فأما : وأما أ .

١١) تعاطى : كان متعاطى ب ، ج ؛ كان من تعاطى د .

١٢) وكان : ساقطة من ب ، ج ، د .

١٣) فلا : ولا د .

١٤) يوثق : يوفق ج .

١٥) لا ينبغي : ساقطة من أ .

١٦) ان : ساقطة من ب .

١٧) خيرا : خير ب ، خير البتة د .

الواحد[1] اذا لم يجتذ[2] فيها على مثال من تقدمه ان يلحق فيها[4] كثير شيء، ولو أفنى جميع عمره فيها[5]، لان مقدارها أطول من مقدار عمر[6] الانسان بكثير[7]. وليست[8] هذه الصناعة فقط، بل جل[9] الصناعات كذلك، وانما[10] أدرك من أدرك[11] من هذه الصناعة[12] الى هذه الغاية، في ألوف من السنين[13]، ألوف[14] من الرجال، فاذا اقتدى المقتدي أثرهم[15]، صار دركهم كلهم له[16] في زمان قصير[17]، وصار كمن قد عمّر تلك السنين[18]، وعنى بتلك[19] العنايات.

---

١) الانسان الواحد : الواحد من الناس أ .

٢) يجتذ : يتحد يجتذب ؛ يجتذي ج ؛ يمكن يحد فيها د .

٣) على مثال من : أثرا من ب ، أثر من ج ، د .

٤) فيها : منها ب ، ج .

٥) أفنى . . . فيها : أفنى فيها جميع عمره ج .

٦) عمر : عمره ج .

٧) بكثير : كثيرا ج ، د .

٨) وليست : وليس أ ، ب ، د .

٩) جل : كل د .

١٠) انما : أنا ج .

١١) أدرك من أدرك : أدرك ج .

١٢) الصناعة : الصناعات ج .

١٣) في . . السنين : في ألوف الوف سنين ب ؛ في الوف السنين ج ؛ في ألوف من سنين د .

١٤) ألوف : الوفا د .

١٥) فاذا . . . أثرهم : ساقطة من ب ؛ فاذا اقتفى المقتفي أثرهم ج ؛ فاذا اقتفا المقتفي أثرهم د .

١٦) صار . . . له : صار قد أدركهم كلهم أ ؛ ساقطة من ب ؛ فصار دركهم كلهم له د .

١٧) في زمان قصير : ساقطة من ب .

١٨) وصار . . السنين : ساقطة من ب ؛ وصار كمن عمر تلك السنين من ألوف الرجال ج .

١٩) بتلك : تلك أ ، ج ، د .

وان هو لم ينظر في ذكورهم[1] ، فكم عساه[2] يمكنه[3] ان يشاهد[4] في عمره ؟ وكم مقدار ما تبلغ تجربته واستخراجه ، ولو كان أذكى الناس وأشدهم عناية بهذا الباب[5] . على ان من لم ينظر في الكتب ، ولم يفهم[6] صورة العالل في نفسه قبل مشاهدتها ، فهو وان شاهدها[7] (١٠٠ ظهر) مرات كثيرة ، أغفلها ومر بها صفحاً ولم يعرفها البتة[8] »[9] .

ثانياً : نص كتاب « محنة الطبيب وتعنيته » : أحد كتب الرازي التي كانت في حكم المفقودة .

يسهب الرازي في وصف محنة الطبيب ، فيبتدئ بجمع مقتطفات من بعض كتب جالينوس ، ككتاب « محنة الطبيب »[10] ، وكتاب « أنّ الطبيب الفاضل

١) وان . . . ذكورهم : وان لم يكن ينظر في ذكر كتبهم ب ؛ وان لم ينظر في دركهم ج ؛ وان لم ينظر في ذكورهم د .

٢) عساه : عسى ج ؛ عسى تراه د .

٣) يمكنه : تراه يمكن ب ؛ ج ؛ يمكن د .

٤) يشاهد : يشاهده د .

٥) ولو . . . الباب : ولو كان من أعقل الناس وأذكاهم ب ؛ ولو كان من أغفل الناس وأذكاهم ج ؛ د .

٦) يفهم : نفهم ج ؛ نفع د .

٧) فهو . . . شاهدها : وهو ان يشاهدها د .

٨) أغفلها . . . البتة : كمن لم يعرفها البتة أ ؛ أغفلها ومرت به صفحاً ولم يعرفها البتة ب .

٩) مخطوط أ : ٣٩ وجه س ٢٥-٣٩ ظهر س ٢٦ ؛
مخطوط ب : ٩٩ ظهر س ٥-١٠٠ ظهر س ١ ؛
مخطوط ج : ص ١٢١ س ٦ — ص ١٢٢ س ٥ ؛
مخطوط د : ص ١٢٠ س ١٥ — ص ١٢٢ س ٦ .

١٠) هذا الكتاب محفوظ في مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية (رقم ٣٨١٣ ج) . وجاء ذكر هذا الكتاب في : الفهرست ص ٢٩١ س ٦ ؛ ابن القفطي ص ١٣١ س ١٣ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٠٠ س ٩ ؛

يجب ان يكون فيلسوفاً »[1] ، و « أجزاء الطب »[2] ، و « أيام البحران »[3] ، ثم ينقل فقرات من كتاب بقراط « في الطب القديم »[4] ، ومن كتب اليهودي (أي ماسرجويه) ، ويوحنا بن ماسويه ويختتم هذه المقتطفات مبدياً رأيه الخاص حيث يتفق مع جالينوس في تحديد خطوات الامتحان، مبتدئاً بالجزء النظري ؛ ومتبوعاً بامتحان في الجزء العملي ، اذا نجح الطالب في الجزء النظري، أما من يرسب في هذا الجزء فلا داعي لاكمال امتحانه العملي. ويكتب الرازي مقتبساً من جالينوس أسماء بعض المواد التي يُمتحن فيها الطالب ، فيذكر علوم الفلك ، والتشريح ، وتشريح الاحياء ، والصيدنة ، ولكنه حينما يسجل رأيه الخاص يرى أن الصيدنة من المواد التي يجمل بالطبيب الالمام بها وقراءتها وقت الفراغ ، ولا يمكن اعتبارها جزءاً من اجزاء الطب . ويشير الى ان الطبيب يمكنه ان يمارس مهنته، حتى ولو جَهِل صفات الادوية وخواص الاعشاب؛ واما معرفته بأفعال هذه في الجسم ، فأمر لازم لا بد منه ، وجزء لا يتجزأ من المنهاج الطبي. ويقدم بعد ذلك طائفة من الاسئلة التي يرى أن ينهج الممتحنون على منوالها ، ويهاجم أسئلة تافهة مؤكداً أن الممتحنين أنفسهم لن يقدروا على اجابتها ، ولو أنهم أسهبوا في كتبهم في ذكر أمثال هذه الأمور التي لا نفع ولا طائل وراءها ؛ فمثلاً يقول : لماذا يُسأل الطالب في التمييز بالنبض بين الذكور والاناث ، او بين الصبيان والرجال والنساء والخصيان ؟ ولماذا يُسأل الطالب في التمييز بين أبوال الحيوانات والمياه المشابهة لها لوناً ؟ ان التمييز بين هذه يكون بحاسة الذوق أو الشم، وعادة لا يشم الطبيب البول ولا يتذوقه. فكيف

---

١) الفهرست ص ٢٩١ س ٣ ؛ ابن القفطي ص ١٣١ س ١٠ ؛ ابن ابي أصيبعة ج ١ ص ٩٩ س ٣٩

٢) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٩٧ س ٥

٣) الفهرست ص ٢٨٩ س ٢٨ ؛ ابن القفطي ص ١٢٩ س ١٢ ؛ ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٩٣ س ١٧

٤) حقق النص اليوناني مع ترجمة انجليزية لهذا الكتاب :

W.H.S. Jones, *Hippocrates, with an English translation*, The Loeb Classical Library. London and New York, 1923, I, 12-63.

نلومه ان هو أخطأ في الحكم بينها ، معتمداً على حاسة البصر ؟ ان مهنة الطبيب ترمي الى ما هو أشرف من هذه الامور الرخيصة . والاسئلة الهامة عن البول تتلخص في الحكم على انواع العلل من مظاهر الابوال المختلفة كانواع الرسوب ، وأصناف قوام البول ، وألوان البول ، وشفوفه أو عكارته ، وما تدل عليه كل واحدة من هذه من الاستدلال على الاعضاء المصابة. ومن المهم ان يكون الطبيب عارفاً بالبول : ما هو ؟ ومن أين يأتي ؟ وكيف يتلون ؟ وأما في النبض فيجب أن يكون الطبيب ملماً تمام الالمام بخصائص النبض الطبيعي ، فيميز بين النبض الضعيف والقوي ، ويعرف الصلب من اللين . ويعتبر الرازي أمثال هذه الاسئلة في البول والنبض عاملاً محدداً في منح الاجازة العلمية — ثم ان هناك أسئلة اخرى في النبض من الاجابة عليها يظهر فضل الطبيب وامتيازه ، ومدى خبرته العملية . ويوصي الرازي بضرورة الامتحان في علامات الامراض المتشابهة التي كثيراً ما يختلط على الطبيب تشخيصها ، كمرض القولنج وأوجاع الكلي ، ثم ذات الجنب وذات الرئة ، ثم الاسهال الناتج عن مرض الكبد والاسهال الذي سببه قروح الامعاء ، واصناف نفث الدم ، وهلم جرا. ويوصي بالامتحان في نظريات الامزجة والاخلاط . وكطبيب اكلينيكي محنك لا يغفل امتحان الطبيب في انواع الحميات البسيطة والمركبة ، وفي اصناف الحميات ، وفي علامات الامراض ، وفي هيئة الاعضاء في حالات الصحة والتغيرات التي تطرأ عليها في الامراض ، وفي أزمان الامراض ، وفي البحران وأيامه ، وفي تدبير المريض وطريقة تغذيته. ويصرح بأن علاج المريض بالادوية والعقاقير مع تجنب اجراء الجراحات ، اذا أمكن ، لدليل على فضل الطبيب وعلمه .

ويبز الرازي في كتابه طريقة امتحان أصحاب القياس من طريقة امتحان أصحاب التجربة ؛ فيقرر أن امتحان اصحاب القياس يجب أن يكون بتدقيق أكثر من الناحية النظرية ، وليشتمل على اسئلة في الجدل والكلام والحجاج ، وعلى أسئلة في المنطق وفي العلوم الطبيعية . وعلى ذلك فالرازي يرى تشييد صرح الطب على اساس متين من الفلسفة الاستقرائية ، فيسبق علماء الغرب في هذا المضمار بقرون عديدة[1] .

١) قد عزا علماء الغرب شرف استخدام الفلسفة الاستقرائية (Inductive philosophy)

واما اذا لم تجتمع المؤهلات المعتبرة لشخص واحد ، فيقترح الرازي بأن يُعيَّن لرسم سياسة الطب في المارستان طبيبان ، أحدهما طبيب قياس ، والآخر طبيب تجربة . ثم يضيف أن القرارات التي تتخذ في شئون الطب يجب ان تكون نتيجة لاتفاق توصياتهما ؛ واما اذا اختلفا في موضوع ما ، فتعرض نقط الخلاف على لجنة من الاطباء اصحاب التجربة ، وتقبل قرارات هذه اللجنة اذا اتخذت بالاجماع . ويعتقد أن أصحاب القياس والنظريات قد يكونون معرضين للخطأ اكثر من اصحاب التجربة . ويوازر الرازي أصحاب التجارب حينما يقرر تعيين أحدهم اذا اضطر الى تعيين طبيب واحد ، ولم تتوفر الصفات المطلوبة في طبيب القياس .

ويعدد الرازي صفات الطبيب الذي يراه نموذجياً ، وفي قوله ما يشعر بأنه كان — عن غير وعي — يتكلم عن صفاته الخاصة كطبيب . يقول الرازي : « وهذا الرجل هو الطبيب الفاضل ، ولا يكاد يخفى أمره ، لانه يرى دائماً نصباً تعباً في النظر والبحث تارة ، وفي مزاولة العمل أخرى ، ولا يهمه شيء غيره ، ولا يلتذ الا به ، ولا يقوم من أغراض الدنيا عنده مقام ما آثره ومال اليه[1] » .

والى القارئ نص كتاب محنة الطبيب للرازي ننشره لاول مرّة ، ورأي الرازي في المحنة محقق من مخطوطتين .

في دوائر العلوم الى العالم الانجليزي فرانسيس باكون (القرن السابع عشر الميلادي) ، وفي الحقيقة يرجع هذا الشرف الى جالينوس الذي سبقه بما يقرب من ألفين من السنين .

انظر : F. Adams, *The Seven Books of Paulus Aegineta, Translated from the Greek : with a commentary*, The Sydenham Society, London, 1844, I, p. XI.

١) ص ٥١٠–٥١١ فما يلي .

« في محنة الطبيب وتعيينه »

من « محنة الطبيب » .

« قال: الاعمال التي يُمتحن بها ، متى رأيت الطبيب يبرئ بالادوية الادوا. التي تُعالج بعلاج الحديد ، مثل الخراجات ، والدُبيلات ، واللوزتين ، والخنازير ، (٢١١ وجه) واللهاة الغليظة ، والسلع ، والغدد ، والمواضع التي تعفن من البدن ، والعظام التي تتمرى[1] من اللحم . فمتى أجاد[2] الطبيب جميع هذه ، ولا يحتاج في شيء منها الى البط والقطع ، إلا أن يدعو[3] الى ذلك ضرورة شديدة ، احمد معرفته . واحمد ايضاً من يعالج بالادوية الظفرة ، والجرب ، والبَرَدة ، والماء ، والبَرَد ، والنواصير ، والشعر ، وزيادة لحم الاماق ونقصانه . واحمد من يحلل البدَّة ، ويسكن النتوء في العين حتى يرجع . ومن يبرئ داء الفيل ، ويفتت الحجارة ، ويحلل الحجارة التي في المفاصل ويمنع تولدها ، ومن يبرئ الوجع الصلب الجاسي في المفاصل ، والقروح السرطانية ، والوسواس ، والنواصير ، والقروح الردية ، والبَتَرس ، وعرق النسا ، والصرع ، والفالج ، والاسترخاء ، والصداع المسمى بيضة ، والشقيقة ، والسُدد ، والبدَّة المحتبسة في فضاء الصدر ، والربو ، ونفث الدم عن الرئة ، وزلق الامعاء وقروحها ، والدُبيلات ، والاورام الكائنة في الاحشاء . فان الطبيب الحاذق يقدر ان يبرئ جميع هذه بالادوية والتدبير .

قال :

والطبيب الحاذق يقدر أن يعالج بدواء واحد علَلاً كثيرة ، فانه يمكنه ان يبرئ بالمرداسنج القروح ، وان ينبت به اللحم ، وان يُندمل به ، بأن يخلط شيئاً بعد شيء ، في حال بعد حال . ويمكنه اذا لم يجد أدوية في القرى والدساكر ،

---

١) تتمرى : يتمدى .

٢) أجاد : حان .

٣) يدعو : يدعوا .

أن يستبدل بها أشياء هينة موجودة ، فلا ينبغي ان يحمد اذا برئ على يديه أمراض ردية (فقط) .

الرابعة من السابعة — « أبيديميا » .

قال :

ينبغي أن يكون الطبيب نظيفاً في بدنه ، ووجهه ، وشعره ، وسائر أعضائه ، وتكون ثيابه نظيفة .

اليهودي — المقالة . (٢١١ ظهر) .

قال :

ينبغي ان يكون الطبيب باشاً ، حسن المنطق ، طلقا ، ولا يكون عبوسا ، ولا عجولا متهورا ، ولا شرها إلى المال ، ويكون له البيان ، وهيئته[1] حسنة في خلقته[2] وزينته . ويكون كهلا في السن ، رحيما بالمرضى ، متحننا عليهم ، حافظا لسر يطلع عليه ، فان فصد انسانا أو سقاه دواء حضره .

المقالة الاولى من « أيام البحران » — في آخرها قال :

من قرأ كتب بقراط ولم يخدم أفضل ممن خدم ولم يقرأ[3] كتب بقراط .

وقال :

انه لما عالج الخيّالة ، وهو ابن ثمانية عشر ، لام مولاه على ذلك الملك ؛ فقال مولاه :

رأيت ما أفناه هذا الشاب من عمره في الإكباب على صنعته ، اكثر مما أفناه أولئك المشايخ ، وانه لما عالجهم ، برئ على يديه من لم يبرأ[4] على يدي أولئك[5] .

---

١) هيئته : هيه .
٢) خلقته : خلقه .
٣) يقرأ : يقر .
٤) يبرأ : يبر .
٥) رأيت . . . أولئك :

« اني رأيت الايام التي أفناها هذا الرجل في التعليم أكثر من الايام التي أفناها غيره من المشايخ الاطباء في تعلم هذا العلم » .

ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٨٠ س ١٩-٢٠

وقال في الرابعة من السادسة :

ينبغي ان لا يكون الطبيب فظا غليظا حتى يبغضه المريض ، ولا يكون ملقا خدوما حتى يتهاون به ؛ لكن يكون له من الجلالة في عين المريض ما لا ينقصه[1] ، ويساعده في بعض الاحوال طالبا لمساعدته والتقرب من قلبه ، حتى يصير بين الحالتين .

واستعن بهذه المقالة ، فان فيها اشيا. يجب أن يستعان بها .

من « بحنة الاطبا. »

قال :

قد يمكن ان يتعلم الانسان هذه[2] الصناعة ، ثم لا يرتاض فيها على ما ينبغي ؛ أعني تعاهد[3] خدمة المرضى ، فيقصر عما يبلغه المرتاض ؛ واما من لم يتعلمها[4] ، أعني من الكتب[5] ، فليس يمكنه ان يرتاض في تعرّف ذلك في المرضى ، وأما من قرأ ذلك فخليق ان يصيب الاوقات التي ينبغي ان يستعمل فيها كل واحد من هذه .

قال : (٢١٢ وجه)

واسأله[6] أن ذكر بقراط وغيره الاشيا. التي تدل على تقدمة المعرفة وصواب العلاج ، فان ذكرها فاسأله[7] عن مخالفة القدما. بعضهم لبعض ، وموافقتهم .

قال :

فأول ما تسأله[8] عنه التشريح ، ومنافع الاعضا. ، وهل عنده علم بالقياس ، وحسن فهم ، ودراية في معرفة كتب القدما. ؟ فان لم يكن عنده ذلك ، فليس بك حاجة الى امتحانه في المرضى ؛ وان كان عالما بهذه الاشيا. ، فأكل

---

١) ينقصه : بعضه .
٢) هذه : لهذه .
٣) تعاهد : بتعاهد .
٤) يتعلمها : يستعملها .
٥) الكتب : الكتب فيه .
٦) اسأله : اسله .
٧) فاسأله : فاسله .
٨) ما تسأله : متى يسله .

امتحانه[1] حينئذ في المرضى ، فتى رأيته يدري ، ففي الادوية[2] .

لي :

قد حقق جالينوس ها هنا ، وقدم الجزء النظري ، وزعم أنه لا يكون طبيباً إلّا به .

من كتابه « في أن الطبيب الفاضل فيلسوف » .

قال :

ويحتاج الطبيب أن يعرف الهندسة ، والنجوم ، وإلّا لم يعرف تقسيم[3] الأزمنة ، وحال البلدان . ويحتاج ان يعرف المنطق ، وإلّا لم يُحسن أن يُقسّم أجناس الامراض الى انواعها ، ولا يعرف صواب من أصاب ، وخطأ من أخطأ مما[4] قد تريد به من مختلفين . ويحتاج ان يعرف تقدمة المعرفة ، ويحتاج ان يكون متكلماً حسن العبارة ، وينبغي أن يكون دَرِباً بكتب بقراط ، فَهِماً بها .

قال :

وليس يمنع من عُني في اي زمان كان ان يصير أفضل من بقراط ، ولا يمكن (ذلك إلّا به) ان يتدرب ، بهذه الصناعة المعرَّضة[5] بالسهوات .

وقال : ان بقراط . . .[6]

من « اجزاء الطب » .

قال :

لا يمكن ان تعالج علاج صواب حتى تعرف تركيب البدن ، وذلك يُعرف من التشريح ، ويُعرف من البحران وايامه ، والمزاج ، والاسطقسات ، ومنافع

---

١) فاكمل امتحانه : فامتحنوا كماله . ٤) مما : مم .
٢) ففي الادوية : بالادوية . ٥) المعرضة : المعرض .
٣) تقسيم : بسم . ٦) غير واضح وشكله : طلبه اردشير بن مابكان .

الاعضاء ، وتشريح الاحياء[1] ؛ (٢١٢ ظهر) والقوى الطبيعية ، وهذه كلها مقدمة للشفاء .

بقراط من كتابه « في الطب القديم » .

قال :

يحتاج الطبيب الى تعلم طويل ، وطلب حثيث ، حتى لا يكون خطوه[2] الا يسيرا ، وانا لنمدح الطبيب القليل الخطأ ، لان الصواب في هذا العلم عسر اصابته .

من « محنة الطبيب » .

قال :

انظر أولا بماذا أفنى عمره ، إما بقراءة كتب[3] الطب والتجربة ، أو بالاشتغال بغير ذلك ، وما حاله فيما الآن ، وهل يشتغل[4] اذا خلا بالقراءة ، او التجارب ، وكيف همته وحبه لذلك . (فان كان) انما يميل[5] اذا خلا الى اللهو والشرب ، فلا تعبأ بامتحانه .

قال :

ومحنته بالكلام ، يحتاج ان يكون المُمْتَحِنُ له دَرِباً ، عالما بالكلام والحجاج ، فأما امتحانه بالعمل فيُهيّأ لمن لم يكن كذلك .

باقي « محنة الطبيب » : خلقه[6] ، وزيه ، وسائر ما يحتاج اليه الطبيب وان[7] يكون عليه ، وسيرته في معاملته للناس .

مخطوط (ه) ورق ٢١٢ ظهر س ١٢ ؛

(و) ورق ٢٢٤ وجه س ٥ .

---

١) الاحياء : الاحياء والمزاج

٢) خطوه : خطاوه .

٣) بقراءة كتب : لقراءة لكتب .

٤) يشتغل : يعمل .

٥) من يميل : يميل .

٦) خلقه : وخلقه .

٧) وان : ان .

قال محمد بن زكريا[1] :

لست أرى أن الإغراق في وصف محنة الطبيب، كما وصفه قوم كثير، نافع للمتحن ولا الممتحن . وذلك ان الذي يروم من الطبيب ان يُبيّن له بالنبض بين[2] الرجال والنساء ، والخصيان ، والصبيان ، قد طلب امرا غير ممكن في الاكثر ، وجاوز الحد الذي يحتاج الى معرفته الطبيب في امر النبض . وانا اعلم يقينا انه لو[3] امتُحن ابن ماسويه ، الكاتب هذا في كتابه لهذه[4] المحنة لكان[5] حيرته فيها اشد واكثر من حيرة الاعمى في التفرقة[6] بين الاشياء التي تُدرَك بآلة البصر . وجملة (ما) اقول[7] : ان هذا شيء لا يصغي اليه عاقل بتة ، وليس في صناعة الطب[8] — ولو استُغرقت كُلّا بمقدار طاقة الانسان — ذلك على تحقيق البتة ، اللهم الّا بحدس (٢١٣ وجه) ضعيف لا يجوز لمثقف[9] ان يطلق به لسانا او يعقد عليه ضميرا. فانك قد تجد نساء كثيرات[10]، نبضهن[11] اعظم من نبض رجال كثيرين، وكذلك تجد خصياناً في مثل هذه الحال . واما[12] نبض الصبيان ، فانه لا يحتاج ان يُعرَف ، اذ[13] كان جس ابدانهم ليس[14] يخفى على ذي حاسة ، فذكره فضول من[15] هذا القول ، وهَذَرٌ لا يحتاج اليه ، ولا ينفع[16] بحثه. وكذلك[17] ارى ان الممتحن للطبيب بالتفرقة بين[18] ما. الانسان وبعض المياه التي[19] شبهت به ، جاهل : وذلك إن الطبيب

---

١) قال محمد بن زكريا : محنة الطبيب لابن زكريا و .
٢) بين : الفرق بين و .
٣) لو : ان و .
٤) لهذه : جذه و .
٥) لكان : كانت و .
٦) التفرقة : التفريق و .
٧) اقول : قول و .
٨) وجملة (ما) اقول . . الطب ساقطة من ه .
٩) لمثقف : لمتوقي و .
١٠) كثيرات : كثير ه ، كثيرين و .
١١) نبضهن : نبضهم ه ، و .
١٢) واما : فأما و .
١٣) اذ : اذا ه .
١٤) ليس : لا و .
١٥) فضول من : فضل من فضول و .
١٦) ينفع : نفع ه ، و .
١٧) وكذلك : فلذلك ه ، ولذلك و .
١٨) بالتفرقة بين : بين التفرقة بين و .
١٩) التي : الذي قد و .

ينظر في[1] الماء — في الاكثر — الى اللون ، والقوام[2] ، وما ينحل منه[3] ، بحس البصر . ولا يذوقه ولا يشمه في الاكثر ، فاذا شبه عليه في الباب الذي منه ينظر فقد[4] برئ من اللائمة[5] . وليس في غاية هذا العلم ايضاً[6] التفرقة بين البول من جميع الاشياء المشبهة له[7] نظراً ، وأرى[8] الذين كبروا في التفرقة بين هذه[9] ، ورامروا ان يثبتوا[10] ذلك ويحدده ، جهال بهذه الصناعة . والذي يحتاج ان يمتحن به الطبيب من النبض ، ان يفرق بين القوى والصلب ، وبين الصغير والعظيم[11] ، وبين الضعيف والقوي[12] ، وبين المستوى والمختلف ، وان يحس بالتغايير العظام التي تحدث[13] . ويمكنه ان يحفظ صورة النبض الطبيعي مما[14] قد اكثر (٢٢٤ ظهر) جسه في نفسه[15] ، ويخبر عن تغييره ، اذا حدث فيه تغيير عظيم .

فهذا قدر لا بد منه ، ولا يكون طبيبا البتة الا به[16] ، وله[17] بعد من الفضل فيه ابواب كثيرة ، وينبغي ان يمتحن فيه[18] رجل عالم بالنبض . واما في الماء ، فان[19] يكون عارفا بالرسوب وانواعه[20] ، والقوام والالوان ، وعلى ماذا تدل في الاكثر — مما قد علم بالتجربة والقياس ، (٢١٣ ظهر) نحو العلم[21] بأن[22] مياه الفاسدي المزاج على الاكثر وسخة غليظة ، مشبهة لمياه[23]

---

١) في : من و .
٢) في الاكثر . . . القوام : في اكثر الامر الى لونه وقوامه و .
٣) ينحل منه : يتخيل به و .
٤) فقد : قد و .
٥) اللائمة : الملامة و .
٦) ايضاً : ساقطة من و .
٧) له : ساقطة من ه .
٨) ارى : ان ه .
٩) هذه : هذا ه .
١٠) يثبتوا : يبينوا و .
١١) العظيم : الصغير ولطها الضعيف .
١٢) وبين الضعيف والقوي : ساقطة من ه .
١٣) تحدث : تحس وتحدث و .
١٤) مما : مم ه .
١٥) جسه في نفسه : جس نبضه في نفسه و .
١٦) ولا يكون . . . الا به : ولا طبيب فيه الا به و .
١٧) وله : ولا و .
١٨) فيه : منه ه و .
١٩) فأن : فانه ه .
٢٠) بالرسوب وانواعه : بانواع الرسوب و .
٢١) نحو العلم : ساقطة من و .
٢٢) بأن : ان و .
٢٣) لمياه : بأمواه و .

الجبالي. وان الماء الابيض الرقيق دال على عدم النضج في الاكثر ، وقد يكون له اسباب غير هذه. وان الرسوب منه ما يدل على الكلي ، كالرمل الاحمر وقطع اللحم ، ومنه ما يدل على المثانة ، كالحُراز في الماء.[1] ، ومنه ما يدل على حركة[2] كاليدّة ، ومنه ما يدل على خلط نيّ كالرسوب الحامي : وفي التفرقة بين اليدّة والحام[3] ، والرسوب[4] المنذر بطول المرض وسلامته ، والمنذر بالخير والشر . وكذلك[5] تسل في القوام ، واللون ، والطعم ، والريح. وعن البول : ما هو ؟ ومما ينفصل ؟[6] ومن اين يأخذ الصبغ ؟[7] ونحو ذلك مما يبقى[8] في هذا الامر من المساءلة ، فان هذا مقدار لا يكون طبيبا البتة[9] الّا به ، وله بعد فضل علم كثير ، على مقداره يكون فضله في صناعتـه ؛ اللهم الّا ان يتحل صناعة التجربة فقط. فان هذا ينبغي ان يُسأل عمّا[10] يدل عليه وينتفع[11] به — دون سائر الاسباب .

واما[12] من انتحل القياس ، فأول ما ينبغي ان يمتحن به — هل له معرفة بالكلام والحجاج ، وما له وعليه ، واين مبلغه من ذلك ، فانه على قدر ذلك تكون قوته في التعلق[13] بالطب[14] القياسي .

---

١) الماء : المثانة و .
٢) حركة : شكله غير واضح في و ، وقد يكون جودة .
٣) اي الرسوب الحامي .
٤) الرسوب : المصوف (كذا) و .
٥) وكذلك : ساقطة من و .
٦) مما : من ماذا و .
٧) الصبغ : ذلك الصبغ و .
٨) يبقى : بقى و .
٩) البتة : ساقطة من و .
١٠) يسأل عمّا : يسئل عما ه ؛ يسأل عنه على ماذا و .
١١) ينتفع : يتبع و .
١٢) واما : فأما و .
١٣) التعلق : العلق ه .
١٤) بالطب : في الطب و .

واكثر ما ارى ان يُستَخنَ به الطبيب في الحميات ، والامراض الحادة ، والبحارين[1] واياها ، ويسأل كيف يفرق[2] بين انواع الحمى من اول دورها ، وكيف يميز امركبة ، فانه على[3] قدر عنايته بذلك يكون فضله ومعرفته .

وجملة كافية ، اقول : انه ينبغي ان يوثق في الاكثر ؛ اما من يعمل على طريق التجارب ، فاكثرهم[4] تجربة واطولهم خدمة وزمانا في الصناعة . ولا يقتصر (٢١٤ وجه) على طول الزمان فقط ، لانه يمكن ان يبلغ في الزمان القليل النقي المجرب[5] ، او ببعض السعايات[6] ، ما لا يتهيأ بلوغه في الزمان الطويل ، المعروف[7] بكثرة معاناة العلاج[8] والمرضى ، المؤثر بؤسهم على الاكتساب .

واما من يزعم انه طبيب قياس ، فاعلاهم رتبة[9] في الكلام ، والجدل ، والمنطق ، والطبيعيات ، والتعليم[10] . ولا[11] يقتصر منه على ذلك وحده ، بل يكون له مع هذا[12] دربة ، واحتيال كثير ، ومراعاة للمرضى[13] ، وخدمة كثيرة[14] ، حتى لا يقصر عن احد من المجربين فيما ظهر[15] بالتجربة ، ويفضلهم بالقياس . (٢٢٥ وجه) .

وهذا الرجل هو الطبيب الفاضل ، ولا يكاد يخفى امره لانه يرى دائما نصبا تعبا في النظر والبحث تارة ، وفي مزاولة العمل اخرى[16] . ولا يهمه[17] شيء

---

١) البحارين : البراهين و .
٢) يفرق : يميز و .
٣) فانه على : فانه يدل على ه .
٤) فاكثرهم : فعلى اكثرهم و .
٥) المجرب : المحدث و .
٦) السعايات : السعادت و .
٧) المعروف : ساقطة من و .
٨) العلاج : ساقطة من و .
٩) رتبة : مرتبة و .
١٠) التعليم : التعاليم و .
١١) ولا : لا و .
١٢) هذا : ذلك و .
١٣) مراعاة للمرضى : مزاولة المرضى و .
١٤) كثيرة : كثير و .
١٥) فيما ظهر : مما استظهر و .
١٦) في النظر . . . العمل اخرى : في المداواة ومزاولة المرض تارة وتارة في البحث والنظر و .
١٧) يهمه : يهم و .

غيره ، ولا يلتذ الا به ، ولا يقوم شيء من اغراض الدنيا عنده[1] مقام ما قد آثره ومال اليه . فان لم يجتمع هذا لرجل واحد بعينه[2] فينبغي للمتعلم بأمر الطب ان يجمع رجلين : احدهما فاضل في الفن العلمي من الطب ، والآخر كثير الدربة والتجربة ، ويصدر عن اجتماعهما في اكثر الامر . فان اختلفا في شيء ، فليعرض ما اختلفا فيه على كثير من اصحاب التجارب . فان اجمعوا جميعاً على مخالفة صاحب[3] النظر = قُبِلَ منهم ، فان الشكوك المغلطة تقع على الاكثر في الفن العلمي النظري[4] ، اكثر منه في التجربة[5] . فان لم يتهيأ له الا احد هذين الرجلين ، فليختر[6] المجرب ، فانه اكثر نفعا في صناعة الطب من العاري عن الخدمة والتجربة البتة[7] .

وليستعن بمعرفة صور العلل ، والتفريق بين بعضها وبعض[8] . مثال ذلك ان يفرق بين وجع الكلي و[9] (٢١٤ ظ) وجع القولون[10] ، وذات الجنب من[11] ذات الرئة ، والاختلاف الذي من الكبد من[11] قروح الامعاء ، وبول الدم والمدة[12] ومنها[13] الذي من الاعالي من[14] الذي من الاسافل ، والفرق بين ضروب الدم الخارج من الفم بعضها من بعض ، ونحو ذلك[15] .

والتمييز بين الخراجات بعضها من بعض ، والردية[16] المزمنة والسريعة البرء[17] ، وما قد حصل منها فيها[18] شيء ، وما[19] لم يحصل ، والي نوع هو

---

١) عنده : بعده و .
٢) بعينه : ساقطة من و .
٣) صاحب : ساقطة من و .
٤) النظري : ساقطة من و .
٥) اكثر منه في التجربة : دون التجربة و .
٦) فليختر : فليختار و .
٧) البتة : بتة و .
٨) بين بعضها وبعض : بعضها من بعض هـ .
٩) و : من هـ .
١٠) القولون : القولنج و .
١١) من : و في و .
١٢) الدم والمدة : المدة والدم و .
١٣) منها : منهما و .
١٤) من : و في و .
١٥) ونحو ذلك : ونحو ذلك من التمييز و .
١٦) الردية : ساقطة من و .
١٧) البرء : البرو هـ
١٨) منها فيها : فيها منها و .
١٩) ما : من و .

الحاصل فيها ، والتفرقة بين أشكال[1] الاعضاء الطبيعية ، والاشكال الذابلة والوهنة ؛ فانه لا يكون طبيبا البتة[2] ، حتى يكون صوابه في هذه اكثر من خطئه[3] كثيرا[3] . وعلى قلة خطئه[4] ، كذلك يكون فضله . ثم ليسأل[5] عن دلائل الامزاج[6] امزاج الناس وامزاج الاعضاء ؛ وعن طبائع الادوية والاغذية[7] ، فان التوسع في ذلك دال على فضله ؛ وبالضد . وكذلك فليمتحن في المعرفة بازمان[8] الامراض ، وتغيير العلاج في زمان زمان ، وبحسب نوع نوع ، فإن[9] هذا مما لا يسعه ان يكون طبيبا الا بمعرفته .

فأما امتحانه بمعرفة العقاقير ، فأرى[10] انها[11] محنة ضعيفة ، وذلك ان هذه الصناعة هي بالصيدناني اولى منها بالطبيب ، الا ان تقصر معرفته بالكثير الاستعمال منها فيدل على قلة علمه ، ومزاولته ، ودربته[12] . فأما المطالبة بمعرفة الغريب والنادر منها ، والفرق بين الجيد والرديء منها[13] ، فليس ذلك خاصا[14] بصناعته . ويمكن ان يكون طبيبا فاضلا مقصرا عن كثير من خلال[15] العقاقير في هذا الباب . وعليه ان يعرف حمى يوم من اولها في اكثر الامر ، وينذر بأنها لا تعود ، ويدخل اصحابها[16] الحمام ، ويأذن لهم في الغذاء ، والتصرف . ويعرف ويصيب في اكثر زمان الامراض واليحارين (٢١٥ وجه) ليمكنه ان يجعل الغذاء[17] بحسبه .

وان يعرى الطبيب[18] بالادوية ما يعالج (٢٢٥ ظهر) بالحديد ، دليل على

---

١) بين اشكال : بأشكال ه .
٢) البتة : بتة و .
٣) خطئه : خطانه ه ؛ و . كثيرا : ساقطة من و .
٤) ليسأل : ليسئل ه ؛ يسأل و .
٥) دلائل الامزاج : الدلائل على الامزاج و .
٦) الادوية والاغذية : الاغذية والادوية و .
٧) بأزمان : في الزمان و .
٨) فان : في و .
٩) فأرى : فاني ارى و .
١٠) انها : انه و .
١١) الا ان . . . ومزاولته : ساقطة من و .
١٢) منها : ساقطة من و .
١٣) خاصا : خاص ه ؛ و .
١٤) خلال : غير واضح في هو شكله خلاوي .
١٥) اصحابها : اصحابا الى و .
١٦) والتصرف . . . يجعل الغذاء : ساقطة من و .
١٧) الطبيب . . . : ساقطة من و .

فضله[1] ، وكذلك اذا ابرأ[2] الادواء الغليظة ، مثل داء[3] الفيل ، والحجارة في الكلي والمثانة[4] ، والاورام الصلبة في المفاصل[5] ، والدوالي ، والنواصير[6] — من غير كي[7] — فذلك دليل على نفاذ معرفته بالادوية ، وفضله في العلاج[8].

مخطوط (ه) ورق ٢١٥ وجه س ٥ ؛

(و) ورق ٢٢٥ ظهر س ٢ .

من « ايمان بقراط » .

الشكل الذي يحتاج ان يكون عليه الطبيب :

ينبغي ان تكون الفرج بين اصابعه واسعة ، وابهامه تقابل السبابة .

« أبيديميا » — قال .

اذا كان طبيب يطعم العليل ، ولا يشعر حتى تبتدئ به النوبة — فهو جاهل .

كذلك اذا ابتدأت بعده بزمان قليل ، او زمان لم يقدره.

« أبيديميا » — قال :

العلل التي ظاهرها مهول ، وباطنها هين ، فتضمنوا برءها[9] ؛ وبالضد .

قال :

واياكم وافشاء اسرار الاعلاء اذا وقفتم عليها ، فقد هلك لها جماعة من الاطباء . »[10]

---

١) دليل على فضله : ساقطة من و .
٢) أبرأ : برأ و .
٣) داء : ساقطة من و .
٤) في الكلي والمثانة : ساقطة من و .
٥) في المفاصل : ساقطة من و .
٦) والنواصير : ساقطة من و .
٧) كي : لي ه .
٨) في العلاج : بالعلاج و .
٩) برءها : بروءها ه .
١٠) ه ورق ٢١٠ ظهر س ١٧ — ورق ٢١٥ وجه س ١١ ؛
و ورق ٢٢٦ وجه س ٥ — ورق ٢٢٥ ظهر س ٢ .

مقارنة بعض النصوص التي جاءت في كتاب الرازي بنصوص وردت في كتاب جالينوس

محنة الطبيب للرازي	كتاب جالينوس في المحنة التي يُعرف بها أفاضل الأطباء . مخطوط ٣٨١٣ج – مكتبة البلدية بالاسكندرية
قال : الاعمال التي يُستحسن جداً متى رأيت الطبيب يعرّ بالادوية الادواء التي تعالج بعلاج الحديد؛ مثل الخراجات ، والدُبيلات ، واللوزتين ، والمتازير ، واللهاة الغليظة ، والسلع ، والغدد ، والمواضع التي تخن من البدن ، والعظام التي تترى من اللحم . فمتى أجاد الطبيب جميع هذه ، ولا يحتاج في شيء منها الى البط والقطع ، إلا ان يدعو الى ذلك ضرورة شديدة ، فاحمد معرفته . واحمد ايضاً من يعالج بالادوية الظفرة ، والجرب ، والبردة ، والماء ، والبَرَد ، والنواصير ، والشر ، وزيادة لحم الاماق ونقصانه . واحمد من يحلل المدة ، ويمكن التوء في العين حتى يرجع . ص ٥٠٢ فيما سبق .	فأقول : انك ان رأيت طبيباً يعرّ بالادوية الادواء التي يعرّضها المعالجون بالحديد بالقطع ، فمدّ ذلك منه على ان له علماً ، وروية ، ودربة ، وحذقاً . والذي يعالجه المعالجون بالحديد هي الخراجات ، والدُبيلات ، واللوزتين ، والمتازير ، واللهاة الغليظة ، والسلع ، والغدد ، والمواضع التي تخن من البدن ، والعظام التي تترى من اللحم وتنتخ ، فلا ينبت عليها اللحم . فمتى رأيت طبيباً يعرّ جميع هذه الادواء بالادوية ، ولا يحتاج الى القطع الا ان تدعوه الى ذلك ضرورة شديدة ، فاحمد منه معرفته بالادوية . واحمد ايضاً من رأيته يعرّ بالادوية وحدها من ادواء العين ما يعالجه غيره بالقطع : مثل الظفرة ، والجرب ، والسبل ، والبَرَد ، والماء ، والنرب ، والنواصير ، والشر ، وزيادة لحم الماقين ونقصانه . واحمد ايضاً من رأيته قد حلل من العين مدّة محتقنة فيها بسرعة . صفحة ٢٩ س ٦ – ١٨

ومن يبرئ داء الفيل ، وينتف الحجارة ، ويحلل الحجارة التي في المفاصل ويمنع تولدها ، ومن يبرئ الوجع الصلب الجاسي في المفاصل .

ص ٥٠٢ فيما سبق .

واحمد ايضاً في معرفة الادوية ، من رأيته يبرئ جا داء الفيل ، أو رأيته ينتف بالادوية الحجارة التي تتولد في المثانة ، او في الكلي ، أو يمنع من تولد الحجارة في المفاصل أو يحللها اذا تولدت ، واحمد أيضاً من رأيته يقدر أن يبرئ الورم الصلب الجاسي في المفاصل كان ، أو في الاحشاء ، أو في العضل .

ص ٣٠ س ٣ — ٧

. . . والقروح السرطانية ، والوسواس ، والنواصير ، والقروح الردية ، والنقرس ، وعرق النسا ، والصرع ، والفالج ، والاسترخاء ، والصداع المسمى بيضة ، والشقيقة ، والسدد ، والمدة المحتبسة في فضاء الصدر ، والربو ، ونفث الدم عن الرئة ، وزلق الاسماء وقروحها ، والدُبيلات ، والاورام الكائنة في الاحشاء . فان الطبيب الحاذق يقدر ان يبرئ جميع هذه بالادوية والتدبير .

ص ٥٠٢ فيما سبق .

ويجب عليه أيضاً أن يبرئ بالادوية مع التدبير النقرس ، ووجع النسا ، ووجع المفاصل ، ما دام لم يتولد فيها حجارة ، والصرع ، والفالج ، والاسترخاء ، والجنون العارض من السوداء والصفراء المحترقة ، والصداع الدائم المشتمل على الرأس كله ، والشقيقة ، والسدد ، والمدة المحتبسة فيما بين الصدر والرئة ، والربو ، ونفث الدم ، وزلق الاسماء ، والقرحة التي تكون في الاسماء ، أو في غير الاسماء من الجوف ، والدُبيلات ، والاورام التي تكون في الاحشاء ، والتي تكون في الثديين ، فان الطبيب الحاذق يقدر ان يبرئ هذه الادواء كلها بالادوية مع التدبير .

ص ٣٠ س ١٧ — ٣١ س ٨

والطبيب الحاذق يقدر ان يعالج بدواء واحد علاً كثيرة ، فانه يمكنه ان يبرئ بالمرداسنج القروح ، وان ينبت به اللحم ، وان يُدمل به ، بأن يخلط شيئاً بعد شيء ، في حال بعد حال .

ص ٥٠٢ فيما سبق .

يقدر المستعمل الدواء الواحد المفرد كالمرداسنج ، والاسفيداج ، ان يلزق به الجراحات ، ويدمل به ما يحتاج الى الاندمال ، ويسقي به القروح العظيمة الغور ، والنواصير ، ويسكن به عادية القروح التي معها أورام أو صلابة .

ص ٣٦ س ٩ — ١٣

قال :

قد يمكن ان يتعلم الانسان هذه الصناعة ، ثم لا يرتاض فيها على ما ينبغي؛ اعني تعاهد خدمة المرضى ، فيقصّر عما يبلغه المرتاض ؛ واما من لم يتعلمها ، اعني من الكتب ، فليس يمكنه ان يرتاض في تعرّف ذلك في المرضى ، واما من قرأ ذلك فخليق ان يصيب الاوقات التي ينبغي ان يستعمل فيها كل واحد من هذه .

ص ٥٠٤ فيما سبق .

وقد يكون ان يتعلم المتعلم هذا العلم ، ثم يتكاسل ، ويتهاون بالارتياض فيه ، والاستعمال له ، فيقصّر عما يبلغه من قد ارتاض فيه ؛ فاما من لم يتعلمه البتة ، فليس يمكن ان يرتاض فيه . فان من لم يتعلم في المثل ما قال أبقراط من ان اوجاع العين يمكنها شرب الشراب الصرف ، او الحمام ، أو التكميد ، أو الفصد ، أو الدواء المسهل ، فكيف يمكنه أن يرتاض عند قلة العمل ، في الوقت الذي يحتاج فيه الى كل واحد من هذه الاشياء ؟

فاما من قد علم هذا من أبقراط ، فهو خليق بأن يجد الوقت الذي يصلح فيه كل واحد منها .

ص ١٠ (ترقيم انجليزي) س ٣–٩

وقال :

انه لما عالج الميّالة ، وهو ابن ثمانية عشر ، لام مولاه على ذلك الملك ؛ فقال مولاه :

رأيت ما أفناه هذا الشاب من عمره في الاكباب على صنعته ، اكثر مما أفناه أولئك المشايخ ، وانه لما عالجهم ، بريء على يديه من لم يجرأ على يدي أولئك .

ص ٥٠٣ فيما سبق .

قال :

اني رأيت الايام التي[1] أفناها هذا الرجل في التعليم اكثر من الايام التي[1] أفناها غيره من المشايخ الاطباء في تعليم هذا العلم .

ص ٢١ س ٧–٩

قال :

انظر اولًا عاذا أفنى عمره ، اما بقراءة كتب الطب والتجربة ، او بالاشتغال بغير ذلك ، وما حاله فيها الآن ، وهل يشتغل اذا خلا بالقراءة أو التجارب ، وكيف همته وحبه

فأقول : ان من أراد أن يميّز بين الطبيب الفاضل والاخس ، فينبغي ان ينظر اولا – من أمر ذلك الذي يريد ان يمتحنه – في اي شيء أفنى اكثر عمره .

أفي قراءة الكتب ومداواة المرضى ، أم

١) التي : الذي .

لذلك . فان كان إنما يميل اذا خلا الى اللهو والشرب ، فلا تبأ بامتحانه .

ص ٥٠٦ فيما سبق .

في لزوم أبواب الاغنياء ، والتطواف عليهم ، والاسفار معهم ؟ فان وجده يفعل جميع هذه الاشياء ، فليست به حاجة الى ان يمتحنه ، لانه لا يجد عنده شيئاً اكثر مما عند الشموذي ، والبواب ، أو النديم .

ص ٢٨ س ٥–١١

قال :

فأول ما تسأله عنه التشريح ، ومنافع الاعضاء ، وهل عنده علم بالقياس ، وحسن فهم ، ودراية في معرفة كتب القدماء ؟ فان لم يكن عنده ذلك ، فليس بك حاجة الى امتحانه في المرضى ، وان كان عالماً بهذه الاشياء ، فاكمل امتحانه حينئذ في المرضى ، فتى رأيته يدري ، فني الادوية .

ص ٥٠٤–٥٠٥ فيما سبق .

ويكون اول ما تمتحنه به ان تنظر هل عنده معرفة ودربة ثابتة بأمر التشريح ؟ ثم من بعد ذلك بأن تنظر هل يعلم ما فعل كل واحد من الاعضاء ومنافعه ؟ ثم انظر هل عنده طريق علم قياسي من أمر الاغذية ، وسائر التدبير ، والادوية[1] ؟

وقد ينبغي ايضاً ان يظهر لك منه فهم كتب القدماء من الاطباء ، وانه قد عني بحفظها ، فان هو لم يُعن بحفظها ، ولم يظهر لك من دربة ، وحذق بجميع ما وصفت ، فليس حاجة الى ان تمتحن قوله وفعله في المرضى .

فان ظهرت لك منه قوة صالحة في هذه الاشياء التي وصفت ، فعند ذلك ينبغي ان تمتحن قوله وفعله في المرضى .

ص ٢٨ س ١٣–٢٩ س ٣

١) الادية .

فهرس الاصطلاحات

Diarrhoea, stools	اختلاف
Drugs, medicines:	أدوية :
Nature of	طبائع
Periods of diseases	أزمان الأمراض
Asthenia, lack or loss of strength and energy	الاسترخاء
Elements	الاسطقسات
Inner canthus, inner corner of the eye	الأماق (م مأق)
Acute dieseases	الأمراض الحادة
Critical days	أيام البحران
Crisis (p. Crises)	بحران (ج بحارين)
Chalazion, hail stone in the lid, a small tumour of the eyelid formed by the distension of a gland with secretion.	البرد ، البردة
Incision	بط
Haemorrhoids, piles	بواسير
Urine:	بول ، ماء :
Colurless	أبيض
Furfuracious	الحراز
Haematuria	الدم
Sedimentation	رسوب
Thin	رقيق
Consistency of	قوام
Pyoid	المدة
Leucoma of the cornea	البياض في العين
Headacke	البيضة
Empiricism	التجربة (علم)
Treatment, regimen	التدبير
Anatomy	التشريح
Vivisection	تشريح الأحياء
Necrosis of bones	تعري (عظام)
Mortification	تعفن (مواضع من البدن)
Prognosis	تقدمة المعرفة
Scab of the lid, trachoma	جرب (العين)

Disputations	الحجاج والكلام
Stones	الحجارة ، حصى
Itching	الحكة
Fever:	الحمى :
Composite attack	مركبة
Ephemeral	يوم
Abscess	الخراج
	الخراز (أنظر بول)
Humour (unconcocted)	خلط نيء
Scrofula	الخنزيرة
Elephantiasis	داء الفيل
Cystic tumour	الدُّبلة
Oil	الدهن
Varicose veins	الدوالي
Pleurisy	ذات الجنب
Pneumonia	ذات الرئة
Penis, male organ	الذكر
Asthma	الربو
	الرسوب (أنظر بول)
Lientery	زلق الأمعاء
Venomous snake, large lizard	سام أبرص
Obstruction	السدد
Soft tumour	السلع ، بِلَغَمه
Trichiasis, ingrowing eyelashes	الشعر
Migraine, hemicrania	الشقيقة
Epilepsy	الصرع
Ranula (below the tongue)	الضفدع تحت اللسان
Naturalists	الطبيعيون
Pterygium	الظفرة
Sciatica	عرق النسا
Drugs	العقاقير (م . عقار)
Therapeutics	علاج
Surgery, operative treatment	علاج الحديد ، عمل اليد
Gland	غدة
Hemiplegia	الفالج

Ulcer:	القرحة (ج قروح) :
Malignant	ردية
Cancerous	سرطانية
	القوام (انظر ماء)
Reasoning:	القياس :
Dogmatist	طبيب ، من انتحل القياس
Crowfoot	الكيكج
	الكلام (أنظر حجاج)
Cautery	كي
Flesh:	لحم :
Formation of cicatrix	إدمال
Proliferation of	إنبات
Uvula	اللهاة
Tonsil	اللوزة
Cataract	الماء
	ماء (أنظر بول)
Bladder	المثانة
	المدة :
Pus: Empyema	المدة محتبسة في فضاء الصدر
Litharge	المردانج
Temperament:	المزاج :
Corrupt	فاسد
Chronic	مزمن
Joint	مفصل (ج مفاصل)
Seat	مقعدة
Uses of organs, physiology	منافع الأعضاء
Fistula	ناصور (ج نواصير)
Pulse:	النبض :
Small	صغير
Hard	صلب
Weak	ضعيف
Large	عظيم
Strong	قوي
Irregular	مختلف
Regular	مستوي

Proptosis of the eyeball	نتوء العين
Astrology	النجوم (علم)
Coction	النضج
Blood expectorations from the lungs	نفث الدم عن الرئة
Gout	النقرس
Paroxysm	نوبة المرض
Pains of the Kidneys, nephritis	وجع الكلي
Colitis	وجع القولون
Inflammation:	ورم :
Bowels (swelling of)	في الأحشاء
Fontanel	وسط الرأس
Melancholy, mental depression due to black bile	وسواس

صفحة

أسماء الكتب التي وردت في الكتاب

أبيديميا (بقراط) ٥٠٣؛٥١٣
أجزاء الطب (جالينوس) ٤٩٩؛٥٠٥
الاسباب المميتة لقلوب الناس عن أفاضل الاطباء إلى أجسامهم (الرازي) ٤٧٧
أوجاع المفاصل (الرازي) ٤٨٣
أيام البحران (جالينوس) ٤٨٣؛٥٠٣
أيمان بقراط ٥١٣

ب

الباه (الرازي) ٤٨٣
برء الساعة (الرازي) ٤٨٦

ت

تقسيم العلل (الرازي) ٤٧٧
التلطف في إيصال المريض إلى بعض شهواته (الرازي) ٤٧٧

صفحة

ج

الجامع (الرازي) ٤٧٥
الجدري والحصبة (الرازي) ٤٧٦

ح

الحاوي (مذكرات الرازي الخاصة) ٤٧٥؛٤٧٦

ش

الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس (الرازي) ٤٧٧

ط

الطب القديم (بقراط) ٥٠٦
الطبيب الحاذق ليس هو من قدر على إبراء جميع العلل فإن ذلك ليس في الوسع (الرازي) ٤٧٧
الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً (جالينوس) ٤٩٨؛٥٠٥

ع

العلة التي من أجلها صار ينجح جهال الاطباء

صفحة

والمرام والنساء في المدن في علاج بعض الامراض أكثر من الطباء ، وعذر الطبيب في ذلك (الرازي) ٤٧٨
في العلة التي يذم لها بعض الناس وعوامهم الطبيب وإن كان حاذقاً (الرازي) ٤٧٧

ق

القولنج (الرازي) ٤٨٣

صفحة

م

محنة الطبيب (ابن ماسويه) ٤٧٩
محنة الطبيب (جالينوس) ٤٨٣ ؛ ٥٠٢
محنة الطبيب (حنين بن اسحق) ٤٧٩
محنة الطبيب (الرازي) ٤٨٩ ؛ ٤٨٣
المنصوري في الطب (الرازي) ٤٧٦ ؛ ٤٨١

المراجع العربية

ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء طبعة بولاق ١٨٨٢–١٨٨٤
ابن خلكان ، وفيات الاعيان طبعة القاهرة سنة ١٩٤٩
ابن القفطي ، تاريخ الحكماء ، ليبسك سنة ١٩٠٣
ابن النديم ، الفهرست ، ليبسك سنة ١٨٧١
البيروني ، رسالة للبيروني في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي – كراوس باريس سنة ١٩٣٦
حاجي خليفة ، كشف الظنون طبعة اسطنبول سنة ١٣٦٠ – ١٣٦٢ هـ / ١٩٤١ – ١٩٤٣ م
رسائل فلسفية ، كراوس القاهرة سنة ١٩٣٩
الصفدي ، ديدرنغ ، دمشق سنة ١٩٥٣
طبقات الامم ، الاب شيخو ، بيروت سنة ١٩١٢
ياقوت فستنفلد ، ليبسك سنة ١٨٨٦–١٨٧٠